المحطة الأخيرة

محمد شريف

اسم الكتاب: **المحطة الأخيرة – مقالات**
تأليف: محمد شريف
تدقيق لُغوي: **طارق أبو الدهب**
تصميم الغلاف: **محمد شريف**
رقم الإيداع: ٧٠- ٢٠٢٢/١٦
الترقيم الدولي: 978-977-94-2740-9

جميع الحقوق محفوظة للكاتب
يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية، أو إلكترونية، أو ميكانيكية، بما فيه التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة، أو أقراص مقروءة، أو أي وسيلة نشر أخرى، بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذنٍ خطِّيّ من الكاتب.

المحطة الأخيرة

(مقالات)

تأليف

محمد شريف

القاهرة ٢٠٢٢

- المقدمة -

لا أعلم لماذا استغرقني الأمر وقتًا طويلًا وأنا أبحث عن اسمٍ لهذا الكتاب، رغم أنَّ ذلك لم يحدث لي من قبل، وعندما لم أجد له اسمًا قررتُ أنْ أسمِّيه (ثرثرة).. فقط لأنني أسميتُ كتابي السابق «ثرثرات سينمائية».. ولكنني عرفتُ وأنا أُجهِّزُ الكتاب للطباعة أنني مصاب بـ ورمٍ في المخ؛ فقرَّرْتُ تسمية الكتاب "المحطة الأخيرة"..

يتضمَّنُ الكتاب مقالاتٍ متنوعة - معظمها فنية - كتبتها في أكثر من موقع إلكتروني، بعض المقالات مرتبطة بأحداث معينة، وبعضها ليس كذلك.

محمد شريف

«زواج الفنانة»

نوفمبر ٢٠٢٠

منذ أنْ تمَّ الإعلان عن عقد قِران الفنانة التونسية دُرَّة على رجل أعمالٍ مِصريّ، وبعض صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وجدتِ الأمرَ صيدًا سمينًا لها وأخذتْ تصدع رؤوسنا بمنشوراتٍ عن ذلك الحدث.. وكأنه حدث!

شاهدتُ منشوراتٍ عِدَّة عن خبر الزواج، منها منشوراتٌ تُبارك الزواج ويُعبِّر أصحابها عن سعادتهم به، ومنها منشوراتٌ تنتقد الفنانة لأنها تزوجتْ من رجلٍ يُقال إنه متزوج ولديه أطفال.

وبغضِّ النظر عن مدى صحة المعلومات المتداولة عن زوج الفنانة التونسية، أودُّ أنْ أؤكِّدَ على أنه إنسان حرٌّ، لا علاقة لأحد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بما يفعل.

الأمر لا ينطبق على رجل الأعمال فقط، بل على الفنانة دُرَّة أيضًا؛ فقد تعرَّضَتْ لهجومٍ شديدٍ، أرى أنه لا داعٍ له.

والآن أتحدَّثُ عن أكثر نقطة لفتت انتباهي بخصوص هذه الزيجة؛ فقد رأيتُ بعض المنشورات تتحدَّثُ عن عُمُر الفنانة دُرَّة وتقول إنها بَلَغَتِ الأربعين عامًا ولم تتسرع في أخذ خطوة الزواج، ولم تلتفت لِمَا قد يُقال عنها بسبب تأخرها عن سِنِّ الزواج المتعارف عليه، بل انتظرتْ حتى ظفرتْ بالزوج المناسب.

وعقدتْ بعض الصفحات مقارنةً بين الفنانة دُرَّة ذات الأربعين عامًا وبين الفتاة المصرية، مطالبةً إياها -الفتاة المصرية- بالتحلّي بالصبر، واختيار الشخص المناسب، وعدمِ التسرُّع في أخذ خطوة الزواج.

ورغم تأييدي الكامل لهذه المطالبات التي أراها أبسط حقوق الفتاة، لكي لا تندم بعد ذلك، إلَّا أنني أجد المطالبات جاءت في غير محلِّها؛ فقد عقد المسئولون عن تلك الصفحات مقارنةً بين الفنانة والفتاة التي يمكن أنْ نُسمِّيها مجازًا (الفتاة العادية).

الفنانة دُرَّة وغيرها من الفنانات حياتُهُنَّ مختلفة عن الفتاة العادية، الفنانة بالطبع تمارس مهنة مرهقة ولكنها تجد مقابلًا ماديًّا جيدًا وتهتمُّ بلياقتها الشكلية والجسمانية كجزءٍ من عملها، والنقطة الأهم - في

رأيي- أنها لا تتعرَّض للسخافات التي تتعرَّض لها الفتاة التي اقتربت من -أو جاوزت- الثلاثين عامًا.

فالفتاة المصرية بمجرد أنْ تقتربَ من -أو تتجاوز- هذا العُمُر، تتعرَّضُ لمضايقاتٍ لا حصر لها، سواءً كانت المضايقاتُ بشكلٍ صريحٍ أو مستترٍ، وهي المضايقاتُ التي تُسبِّبُ لها ألمًا نفسيًّا عميقًا لا تشعر به الفنانة التي ما أنْ تنشرَ صورة لها عبر صفحاتها بمواقع التواصل الاجتماعي حتى تجد من الإطراء وكلمات الإعجاب ما يكفيها لكي تُكمِلَ يومها دون الشعور بما تشعر به الفتاة العادية.

في النهاية أودُّ أنْ أؤكِّد أنَّ الفتاة لا يجب أنْ تتسرَّعَ في اختيار الرجل الذي ستتزوجه، كما أنها يجب ألا تلتفت لتلك التعليقات السخيفة عن تأخُّرِ زواجها؛ لأنّ تلك التعليقات لا تأتي إلا من أشخاصٍ متطفِّلين لا يجب احترامهم على الإطلاق.. ولكن اسمحوا لي أنْ أرفض تلك المقارنة بين الفتاة العادية والفنانة التي تعيش حياة مختلفة كثيرًا.

«منى زكي وأموال السينما النظيفة»

25 يناير ٢٠٢٢

عاصفة من الانتقادات تعرَّضتْ لها الممثلة منى زكي بسبب مشاركتها في فيلم "أصحاب ولا أعز" الذي تمَّ عرضه على منصة "نتفليكس"، ووصل الأمر إلى إصدار نقابة المهن التمثيلية المصرية بيانًا لدعم الممثلة تؤكد فيه النقابة أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي اعتداء لفظي أو محاولة ترهيب معنوية لأي فنان مصري أو النَّيْل منه نتيجة عملٍ فنِّي ساهم فيه مع مؤلِّفه ومخرجه، وستقوم النقابة بدعم الفنانة منى زكي حال محاولة البعض اتخاذ أي إجراء من أي نوع كان تجاه الفنانة عضو النقابة.

وبعيدًا عن بيان النقابة ومدى اتفاقنا أو اختلافنا معه، أو مع دور منى زكي في الفيلم محل الأزمة، أو مع محتوى الفيلم بشكلٍ عام؛ فيجب علينا أنْ نحاول فهم أسباب تلك الأزمة بموضوعية.

في رأيي أنَّ الأزمة التي تعانيها منى زكي ليست أزمة الجمهور، بل هي أزمة منى زكي نفسها، بمعنى أنها هي

مَـن وضـعتْ نفسـها في مرمـى نيـران الجمهـور الـذي تجـاوز حـدوده في نقـد العمـل الفني بنـاءً على وجهـة نظـرٍ فنيـة وبعيـدًا عـن شخوصـه، إلى نقـد الممثلـة نفسـها والتطـرُّق إلى حياتها الشخصية.

أذكـر أنني قبـل شـهور قليلـة شـاهدتُ بضـع دقـائق مـن لقـاء الممثلـة مـع الإعلامـي عمـرو أديـب للحـديث عـن مسلسـل "لعبـة نيـوتن" الـذي عُـرض في شـهر رمضـان ٢٠٢١ وحقـق نجاحًـا كبيـرًا، ولفتـت الفنانـة انتبـاهي بتجـاوز حـدودها كممثلـة دورهـا الترفيهـي إلـى توجيـه نصـائح للسـيدات بشـأن علاقـاتهنّ مـع أزواجهـنّ، بالإضـافة إلى حـديثٍ سـابقٍ لهـا على موقـع "السـينما.كوم" عـام ٢٠١٠، عـن المجتمـع المصـري ووصـفه بـ"المجتمع الـذكوري" لمجـرد رفـض أحـد المنتجـين لمبـدأ كتابـة اسـمها كممثلة قبل أي ممثل ذكر.

هكـذا فسّـرتْ منى زكي رفـض المنـتج لتصـدُّر اسـمها تتـر الفـيلم، بسـبب المجتمـع "الـذكوري" ولـيس بسـبب حسـابات السـوق والبيـع والشـراء وعـدم قـدرتها - حتى ذلـك الوقـت - على فـرض نفسـها كنجمـة شـباك مثلمـا فعلـت سـعاد حسـني وشـادية ونادية لطفـي وغيـرهنّ مـن

الممثلات اللواتي تألقْنَ على شاشات السينما وكان لهُنَّ جمهورٌ عريضٌ قبل أنْ تُولَد منى زكي.

في رأيي أنَّ الحديث عن المجتمع المصري "الذكوري" لا يتعدَّى كونه حديثًا سُفسطائيًّا لا معنى له؛ فإلقاء نظرة سريعة على أفلام السينما الأمريكية والأوروبية سنجد أنَّ معظم الأفلام يتصدَّر الممثلون الرجال "تتراتها"، بالإضافة إلى كون أكبر مخرجي السينما الأمريكية والعالم من الرجال، الأمر إذن ليس متعلقًا بذكورية المجتمع المصري، هو فقط تعالٍ من الفنانة على مجتمعها الذي جعلها نجمة تتهافت البرامج على استضافتها وإفساح المجال لتصريحاتها عن المجتمع المصري "الذكوري".

النقطة الأهم - في رأيي - هي تصريحات منى زكي في بداية نجوميتها عن رفضها لتقديم مشاهد جنسية أو غير مناسبة للثقافة الشرقية فيما عُرف وقتها بـ"*السينما النظيفة*".

كما قالتْ منى زكي في حوارها المُشار إليه مع موقع السينما، وعن مدى إمكانية مشاركتها في فيلمٍ عالمي، قالت نصًّا وبحسب الموقع: "إذا جاءتني فرصة للاشتراك في فيلم عالمي سأوافق بشرطٍ أنْ تكونَ فرصةً

حقيقيةً، لا أنْ يقتصرَ دوري على مجرد الظهور فقط، كما يجب أنْ تكون فكرة الفيلم مناسبة لأنني لن أمثل في فيلم يتبنَّى أفكارًا ضد مبادئي؛ فكثيرٌ من هذه الأفلام لا يحترمنا كعربٍ ويهين فكرنا العربي الإسلامي، وأنا أعترض بشدة على المشاركة في فيلم من هذه النوعية".

تصريحات منى زكي عن السينما النظيفة وعن السينما العالمية التي تُقدِّم أعمالًا تهين الفكر العربي والإسلامي جعلتها تكسب جمهورًا عريضًا من أصحاب الفكر المُحافِظ، هذا الجمهور دعمها فقط بسبب تلك التصريحات والأدوار المحافظة التي كانت تقدمها في بدايتها.

ولا شك أنَّ الممثلة ربحتْ أموالًا كثيرة من وراء هذا الجمهور، والآن بعد أن تخلَّتْ عن ذلك الفكر الذي ربحتْ أموالًا طائلة من ورائه، ألا يجب عليها أنْ تعتذر لجمهورها السابق وتُعيد الأموال التي كسبتها؟

بالطبع لن تُعيد الممثلة الأموال للجمهور بشكلٍ مباشر، ولكن هناك مشروعات خيرية كثيرة - كمستشفى ٥٧٣٥٧ - تطلب من الفنانين المشاركة في حملاتٍ دعائية لصالحها لحثِّ المواطنين على التبرُّع لها، وربما

يجب على منى زكي أنْ تفكر في التبرع بكامل أموال السينما النظيفة لصالح تلك المشروعات.

«مباراة القمة»

٢٨ نوفمبر ٢٠٢٠

ما زلتُ أتذكَّرُ ذلك اليوم جيدًا رغم مرور سنوات عديدة عليه، ليس بسبب مباراة القمة بين فريقَي الأهلي والزمالك في نهائي بطولة لا أذكر اسمها، ولكن بسبب ما قاله لي "الحَلَّاق" الذي ذهبتُ إليه ليقُصَّ لي شعري، قبل المباراة بساعاتٍ قليلة.

كان الجو مشحونًا بين مشجِّعِي الفريقين كالعادة، ولأنني لستُ من مشجعي كرة القدم فكنت أحاول تجاهل "الحلاق" الذي أخذ يُثرثِر معي عن المباراة، وعرفتُ منه أنه يشجِّعُ النادي الأهلي منذ كان صغيرًا لأنه وجد أباه وعائلته يُشجِّعون ذلك النادي.

ومع إصراره على الحديث والزجِّ بي في أجواء المباراة التي لم تكن تُشغِلُني على الإطلاق، قلتُ له وأنا أحاول السيطرة على نفسي: إنني أكره الكرة بسبب التعصُّب وبعض التصرُّفات المتطرِّفة من بعض المشجعين. فما كان منه إلا أنْ ردَّ عليَّ على الفور مؤكِّدًا أنه أبعد ما يكون عن التعصُّب.

وأوْضَحَ لي بزَهْو، استغربته فيما بعد، أنه وأصدقاءه لم يعرفوا يومًا معنى التعصُّب؛ فعندما كان يفوز الأهلي في أي مباراة على نادي الزمالك كانوا يحرصون على التحلِّي بالروح الرياضية وإظهار الاحترام لنادي الزمالك ومشجعيه وعدم توجيه أي إساءة لهم.

وأخَذَتْه الحماسة وهو يحكي لي عن طريقة احتفالهم بالفوز؛ فقال لي إنهم اعتادوا بعد انتصار الفريق الأحمر على منافسه الأبيض أن يستأجروا حمارًا ويُلبسوه عَلَمَ نادي الزمالك ويجولون به الشوارع للتعبير عن فرحتهم.

حكى لي ذلك وهو يضحك وأنا مذهول من هذا التصرُّف القَمِيء، وعندما انتهى من حكايته السخيفة عاود التأكيد على أنه لم يكن يومًا متعصبًا!

التزمتُ الصَّمْتَ مشدوهًا من هذا الشخص الذي يهين النادي المنافس لناديه ومشجعيه بهذا التصرُّف القَمِيء، وفي نفس الوقت يؤكِّد على أنه غير متعصب ولا يرتكب أفعالًا من شأنها الحطّ من شأن النادي المنافس ومشجعيه!

ومع مرور الوقت، ومع تكرار مباريات القمة بين الفريقين الأكبر في مصر، ما زلتُ أرى نموذج هذا "الحلاق" الذي يهين الفريق المنافس لفريقه ومشجعيه

لدرجة توجيه السُّباب (بالأب والأم) على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى مرأى ومسمعٍ من عشرات وربما مئات وآلاف الأصدقاء.. يفعل ذلك وإذا انتقده أحدهم؛ فإنه يؤكد - مثلما أكَّد الحلاق - على أنه غير متعصب، وأنّ ما يفعله أمر طبيعي في عالَمِ كرة القدم.

كما أوضحتُ مسبقًا فإنني لستُ من مشجعي كرة القدم، ولكنني أثق تمام الثقة أنَّ ما يحدث ليس له علاقة بالتشجيع كما يجب أن يكون؛ فإذا كانت الكرة أو أي رياضة ستكون سببًا في وجود حالة من العداء والعدوانية بهذا الشكل فإننا نحتاج إلى إعادة حساباتنا فيما يتعلَّقُ بمفهوم الرياضة والمنافسة والتشجيع.

«صياح إبراهيم عيسى»

٢٣ فبراير ٢٠٢٢

"*أنتم جهلاء لا تفهمون شيئًا.. فاصمتوا واسمعوني أنا يا جهلاء لكي تفهموا*".. دائمًا ما أسمع تلك الجملة مستترة بين كلام الإعلامي إبراهيم عيسى، الذي اعتاد منذ أنْ عرفته على إثارة الجدل بآراء وأفكار يراها البعض متطرِّفة، بل مستفزة.

حالة الاستفزاز التي يُثيرها إبراهيم عيسى ليست بسبب آرائه فقط؛ فبعض الآراء، التي أتحفنا بها على مدار سنوات، قابلة للنقاش، وقد يقتنع بها مَن يسمعها إذا أعطى لنفسه مساحة من التفكير، وعن نفسي اقتنعتُ برأيٍ قاله قبل عدة سنوات عن وجوب التعامل بحذر مع أصوات الميكروفونات التي تَبُثُّ صوت الأذان من المساجد؛ ذلك لأنّ البيوت المجاورة لتلك المساجد قد يكون بها مَرضى، تُسبِّبُ لهم الأصوات المرتفعة - أيًّا كانت - إزعاجًا شديدًا، قد يصل لدرجة التألم، كما أنه - وكما يعرف الكثيرون - "***لا إكراه في الدين***"؛ أي أنه لا

يصح اللجوء للصوت المرتفع الحاد لإجبار الناس على الصلاة.

وعن الطريقة المناسبة لتذكير الناس بمواعيد الصلاة؛ فيمكن التفكير في طريقة مناسبة لدعوة الناس للصلاة بطريقة لا يراها البعض مُنفِّرة، مثل اختيارِ مُؤذِّن الصلاة بعناية، بدلًا من ترك الأمر بدون رقابة لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ، ووضْعِ الميكروفونات في أماكن مناسبة، بدلًا من وضعها ملاصقة لشُرفات المنازل مثلما يحدث أحيانًا.

أذكر أنّ الكثيرين هاجموا إبراهيم عيسى في وقتٍ سابق عندما تحدَّثَ في هذا الأمر، القابل للنقاش كما أوضحتُ، وأذكر أيضًا الطريقة التي طرح بها الإعلامي رأيه معتمدًا على السُّخرية والتحدُّث بانفعالٍ شديد أراه مستفزًّا.

ودائمًا ما أسأل نفسي: لماذا ينفعل إبراهيم عيسى ويلجأ إلى الأسلوب الساخر وهو يتحدَّث في الأمور الدينية؟! هل يتعمَّد أن يُضايق الناس لكي يتحدَّثوا عنه ويَظَلَّ في دائرة الضوء؟ أم أنه يلجأ لهذا الأسلوب بسبب كراهيته لشعائر الدين؟ **أم أنه يكره الدين ذاته؟**

أسئلة كثيرة كنتُ أطرحها على نفسي، ولكني لم أنشغل كثيرًا بالبحث عن إجاباتٍ لها، فقط اكتفيتُ برفضي لأسلوب إبراهيم عيسى المستفز، وعدم رفضي لمَن يسخرون منه، واصفين إياه بـ "***أبو حمالات***". ما دام هو مَن بدأ السخرية.

ولكن مع أزمات إبراهيم عيسى الأخيرة، وتشكيكه في رحلة الإسراء والمعراج، وحديثه عن ارتداء سيدات الصعيد في الخمسينيات والستينيات ملابس البحر (المايوهات)، وتأكيده على أنّ مَن يبحث في صور أمه أو جدته سيجد بالضرورة من بينها صورة لها وهي ترتدي المايوه، أو الملابس الـcut، مع تلك الأزمات عُدتُ إلى طرح الأسئلة من جديد، وأضفتُ إليها أسئلة جديدة:

ماذا لو رضخ المجتمع المصري وطَبَّق آراء إبراهيم عيسى وسار على نهجه، هل سيتوقف الإعلامي عن طرح الآراء المستفزة وإثارة الجدل؟ هل سيتوقف عن التحدث من منطلق أنه يفهم، وأنّ الآخرين جهلاء لا يفهمون؟ هل سيتوقف عن الصياح؟

أعتقد أنّ إبراهيم عيسى لن يتوقف عن صياحه المعهود مهما حدث؛ فتلك الشخصية -في اعتقادي- تعيش على الصياح وإثارة الجدل، تلك الشخصية

تستمتع بنظرة التعالي التي تنظر بها للآخرين، وأعتقد أنّ وصول جميع أفراد المجتمع المصري للحالة المثالية التي يراها إبراهيم عيسى قد يؤرقه ويزعجه أكثر من حالته الحالية التي لا ترضيه؛ فإذا لم يستطع إبراهيم عيسى توجيه نظرات التعالي للآخرين ووصفهم بالجهل والرجعية؛ فإنّ ذلك قد يفقده متعة الشعور بالعظمة والتميز.

كنتُ أودُّ أنْ أُنهي كلامي بأنْ أقول: اتركوا إبراهيم عيسى يصيح، ولا تنشغلوا بصياحه، ولكن -وللأسف الشديد- صوت صياح إبراهيم عيسى أصبح مزعجًا لدرجةٍ لا يمكن تحمُّلها.

«المتسولون الجُدُد»

٢١ سبتمبر ٢٠٢٠

فوجئت قبل أيامٍ قليلةٍ بعودة ظاهرة "***كام لايك وكومنت وشير وأكسب؟***"، وهي الظاهرة التي ظهرتْ قبل نحو عامين على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وتعني أنْ يُرسل أي شخصٍ من مستخدمي "فيسبوك" رسالة إلى أي صفحة تُقدِّم نشاطًا تجاريًا - وليكن بيع الهواتف المحمولة - ويطلب من الصفحة أنْ تُعطي له هاتفًا مقابل أنْ يساعد في نشر الصفحة عن طريق جعل الأصدقاء وغير الأصدقاء يكتبون تعليقات على أحد منشوراتها ويعيدون نشره، وبعد أنْ يُحقِّقَ الشخصُ العدد المطلوب من الـ (لايك وكومنت وشير) يحصل على الهدية.

عندما ظهرتْ تلك الظاهرة الغريبة أخَذَتْ وقتها مثلها مثل أي "ترند" على مواقع التواصل الاجتماعي التي تسعى دائمًا إلى التجديد، ولكني فوجئتُ بعودتها مرة أخرى دون أن أعرف سبب العودة، وأيًّا كان سبب عودة تلك الظاهرة فهي تستحق التفكير.

عندما فكرتُ في تلك الظاهرة عُدتُ بذاكرتي إلى الوراء، وبالتحديد إلى تلك الفترة التي أعقبتْ انتهائي من امتحانات الصف الثالث الثانوي وعندما عَمِلتُ وقت الإجازة الصيفية في شركة تبيع الملابس والمفروشات.

لم أعمل في الشركة سوى شهر واحد تقريبًا، ولكنني تعلَّمْتُ درسًا واحدًا ربما كان مكسبي الوحيد من العمل الذي لم أربح منه سوى جنيهات قليلة جدًا، بعدما فشلت في تحقيق أي "تارجت" يُطلب مني.

كنتُ أجلس بالشركة في أحد الأيام بالقرب من مكتب سكرتيرة الشركة وسمعتُ حديثًا دار بينها وبين أحد الموظفين، بعيدًا عن العمل.

تحدَّثَتِ السكرتيرة بضيقٍ عن ظاهرة مسابقات الـ (٠٩٠٠) التي كانت حديثة الظهور في ذلك الوقت، والتي تقوم على عرض أسئلة على شاشة التلفاز ومطالبة مَن يعرف الحلَّ بالاتصال برقم يبدأ بـ (٠٩٠٠) لكي يكسب مبلغًا معينًا.

انْتَقَدَتِ السكرتيرة تلك الظاهرة وقالتْ إنها تُشجِّع الشباب على الكسل وتقتل بداخلهم قيمة العمل، وأكَّدَتْ على فكرة أنَّ مَن يريد أنْ يحصُلَ على شيءٍ ما

فمـا عليـه إلا أنْ يعمـل مـن أجلـه، لا أنْ ينتظـر "ضـربة حظ".

تعلَّمْـتُ ذلـك الـدرس وحفظتـه وفهمتـه جيـدًا، وهـو مـا يجعلني أشـعر بالاسـتياء كلمـا رأيـتُ أي شـخصٍ على موقـع "الفيسـبوك" وهـو يشـارك أي منشـور ويطلـب مـن الأصـدقاء وغيـر الأصـدقاء أن يسـاعدوه لكـي يحصـل على الهدية.

ولـم أسـتطع أنْ أرى الأمـر سـوى أنـه وسـيلة حديثـة مـن وسـائل التسـول التـي تقتـل قيمـة العمـل بـداخل الأشـخاص وتشـجعهم علـى الكسـل والـبَلادة وانتظـار "ضـربة الحـظ" التي سـتنقلهم مـن حـالٍ إلى حـالٍ دون أي مجهـود، وهـو بـالطبع مـا يُمثِّـل أزمـة حقيقيـة لشـبابٍ لا يوجـد أمـامهم سـوى أن يعملـوا بكامـل طـاقتهم حتـى يستطيعوا أن يحققوا طموحاتهم.

«سقوط الأقنعة»

يونيو ٢٠٢٠

أثار الفنان يوسف الشريف حالة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي بعدما ظهر كضيف في برنامج "مساء dmc" الذي يقدمه الإعلامي رامي رضوان على قناة dmc الفضائية، وقال إنه يرفض تقديم أي مشاهد جنسية في أعماله.

الكثيرون أشادوا بتصريح "الشريف" وعبَّروا عن إعجابهم به وبما يقدمه على الشاشة، في حين انتقده بعض الأشخاص من خارج الوسط الفني وداخله مثل المخرج المغمور مجدي أحمد علي الذي كتب على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك":

"استفزني الكلام عن حرية الرأي والتعبير.. تعبير ايه انت ممثل .. جزء من عمل فنى له قواعد وأسس أهمها انه التمثيل مش واقع وإنما حاله للتأثير في مُشاهد.. الكلام كده بقه شبه كلام المشايخ اللي قالوا ان الجواز السينمائي جواز صحيح شرعا".

وبعيدًا عن رأيي في تصريح يوسف الشريف، أو رأيي فيه هو نفسه كممثل أو حتى في شخصه؛ فقد أصابني الذهول من أنّ تصريح ممثل عن رفضه تقديم مشاهد جنسية قد يُثير هذه الضَّجَّة وهو الذي لم يطالب أي أحد بأي شيء، هو فقط قال إنه لا يريد أنْ يفعل ذلك.

أليس يوسف الشريف إنسانًا حرًّا قبل أنْ يكون ممثلًا حرًّا من حقه أن يفعل ما يراه مناسبًا له ويرفض ما لا يراه مناسبًا؟!

أعتقد - كما يعتقد يوسف الشريف نفسه - أنه حرٌّ في اختياراته مثل الآخرين، وأمثال مجدي أحمد علي أحرارٌ في اختيار التعامل مع يوسف الشريف في عمل فني أو لا.

يبدو من عاصفة الهجوم عليه من قِبَل المخرج مجدي أحمد علي والمنتج محمد العدل وغيرهم أنه ليس حرًّا، أو هكذا يرونه؛ فهناك بعض الفنانين يعتقدون أنَّ الوسط الفني هو الجنة التي يمتلكون مفتاحها، فما أنْ يخالف أي فرد مفاهيمهم عن حرية التعبير والفن "الحقيقي" حتى يشنُّوا عليه هجومًا عنيفًا ويحاولون إسقاطه وتشويه صورته أمام الجمهور، بل وقد يطالبون بمقاطعته وطرده من جنة الشهرة والنجومية،

هـذا إذا كـان قـد دخلهـا؛ فمـا بـالكم لـو أنـه ممثـل جديـد يبحـث عـن فرصـة في فـيلم أو مسلسـل، هـل سـيقبلونه في جنتهم؟!

أزمـة يوسـف الشـريف نَزَعـتِ الأقنعـة عـن بعـضٍ مِمَّـن يـدَّعون الحريـة والتحضُّـر والثقافـة ويرتـدون ثيـاب الفنـان التنـويري الـذي يقـف بالمرصـاد أمـام محـاولات نشـر ثقافـة التشـدُّدِ والتطـرُّفِ بمختلـف أشـكاله، وهـم في الحقيقـة يمارسـون كافـة أشـكال التطـرُّفِ والإرهـاب الفكـري، ومـا فعلوه مع يوسف الشريف خير دليل.

«الجنس في روايات علاء الأسواني»

١٧ يونيو ٢٠٢٠

بَـدَأتْ معرفتـي بالكاتـب الكبيـر عـلاء الأسـواني بفـيلم (عمـارة يعقوبيـان) المـأخوذ عـن روايتـه التي تحمـل نفـس الاسـم، والـذي تـمَّ إنتاجـه عـام ٢٠٠٦ وقـام ببطولتـه الفنـان عـادل إمـام ومعـه نخبـة مـن النجـوم الـذين كـان مـن الصـعب الجمـع بيـنهم في عمـلٍ واحـدٍ لـولا ضـخامة إنتـاج شـركة (جـود نيـوز) لصـاحبها الإعلامـي المعـروف عماد الدين أديب.

وعلى الـرغم مـن حالـة الجـدل التي أثارهـا الفـيلم وقـت عرضـه، إلَّا أنني لـم أهـتمّ بمشـاهدته في السـينما كمـا لـم أهـتمّ في ذلـك الوقـت بقـراءة الروايـة التي حكى لي أحـد أصدقائي عنها مؤكِّدًا أنها تستحقُّ القراءة.

وفي كـل مـرة كنـتُ أذهـب إلى المكتبـة العامـة التي أسـتعير منهـا الكتـب، كنـتُ ألاحـظ أنّ الـرَّفَّ المُخصَّـص لأعمـال عـلاء الأسـواني: عمـارة يعقوبيـان، شـيكاجو، نـادي السـيارات، ونيـران صـديقة. دائمًـا مـا يكـون الـرَّفُّ خاليًـا بعـد أنْ نفـدتْ جميـع الكتـب للاسـتعارة، وهـو بـالطبع مـا

أثار فضولي حتى فوجئتُ ذات مرة بوجود (عمارة يعقوبيان) التي استعرتها على الفور.

كنت قد شاهدتُ الفيلم الذي أخرجه المخرج الذي بدأ كبيرًا (مروان حامد)، ولم أشعر بالارتياح بسبب جرعة الجنس الزائدة في الفيلم الذي كان معظم شخصياته يبحثون عن الجنس بأكثر من شكل، (تحرش - شذوذ جنسي - اغتصاب - دعارة - جنس متحفظ).

وعندما قرأتُ الرواية وجدتُ نفس ما وجدته في الفيلم لدرجةٍ جعلتني أميل إلى تصنيفها كرواية جنسية أكثر من كونها رواية اجتماعية أو سياسية.

في النهاية لا أستطيع أن أصف قراءتي للرواية بأنها تجربة سيئة، ولكنني - وعلى الرغم مني - بعد قراءتي لرواية (نادي السيارات)، بعد (يعقوبيان) بنحو عام، ووجدتُ أنها تقوم على نفس "الخلطة السحرية": الجنس، الدين، والسياسة. سألت نفسي: ماذا لو كانت تخلو الروايتان من عنصر الجنس؟ هل كان سيحقِّقُ علاء الأسواني نفس المبيعات؟!

ألحَّ عليّ السؤال من جديد عندما قرأتُ رواية "شيكاجو" ووجدتُ نفس "الخلطة" وفهمتُ أنَّ علاء الأسواني يعتمد عليها بنسب مختلفة، قدَّمَها أيضًا في

روايته الممنوعة من النشر في مصر (جمهورية كأن)، والتي قرأتُ منها نحو ٥٠ صفحة ولم أهتمّ بإكمالها عندما استنتجتُ أنه قرَّرَ أنْ يزيد من جرعة الجنس بشكل مستفِزّ، خاصةً عندما ربط الجنس بالدِّين من خلال العلاقة الجنسية بين الرجل المسيحي ومخدومته المسلمة.

وما زلتُ أطرح نفس السؤال على نفسي وعلى مَن تقودني الظروف للمناقشة معهم:

ماذا لو كانت تخلو روايات علاء الأسواني من عنصر الجنس؟ هل كانت ستُحقِّق نفس المبيعات؟!

«لماذا يُدافعون عن الشواذ؟»

يونيو ٢٠٢٠

لطالما أَرَقَنِي ذلك السؤال كلما شاهدتُ أحدهم على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) وهو يكتب أو يشارك منشورًا يدافع به عمَّا يُسمُّونه (حقوق الشواذ) مع التأكيد على أنه ليس شاذًّا!

دائمًا ما أسأل نفسي:

إذا كنتَ غير شاذ مثلهم؛ فلماذا تدافع عنهم؟! لماذا تضع نفسك في موضع شُبهة وأنتَ تدافع عن الفعل المُحرَّم الذي يُعدُّ مُشينًا في المجتمعات الشرقية ولا يتقبَّله كلُّ مَن يعيش في المجتمعات الغربية أيضًا؟!

سأصدق أنكَ لستَ شاذًّا، وسأحاول أنْ أبحث عن إجابة على سؤالي في السطور التالية.

قد يكون هناك أكثر من سببٍ يجعل الشخص يدافع عن الشواذ وهو ليس منهم، وهنا أريد أنْ أتحدَّث عن أهمِّ سبب من وجهة نظري، وهو "إرضاء الأسياد"، و"الأسياد" هنا لا أعني بها بالطبع الجِنّ والعفاريت كما كانوا يطلقون عليهم في الأفلام المصرية الكلاسيكية.

الأسياد الذين أقصدهم قد يكونون أكثر من فئة، أذكر منهم هنا فئتين أعتقد أنهما الأهم:

١ - فئة المثقفين

سادتْ في السنوات القليلة الماضية فكرة غريبة عن أنّ الشخص المثقف لا يجب أنْ يفكِّرَ بطريقة (الحلال والحرام) أو (العيب واللاعيب)، الشخص المثقف يتقبَّلُ الآخرين بكل ما يرتكبوه من مُوبقات، ويرحِّبُ بهم، بل ويدافع عنهم، وبالتالي أصبح البعض يدافع عن الأفكار الشاذة لكي يبدو أمام الآخرين مثقفًا وأمام المثقفين واحدًا منهم، ويُعفي نفسه من الاتهامات بالرجعية والجهل والتخلُّف.

٢ – الفتيات

معظم الفتيات المصريات يُعانَيْنَ - في اعتقادي - من التمييز الذي يبدأ مَعَهُنّ منذ طفولتهنّ بطريقةِ تَعامُلِ الأب والأم مَعَهُنّ بشكلٍ مختلفٍ عن أشقائهنّ من الذكور المسموح لهم بارتكاب بعض الأخطاء باعتبار أنهم (رجال) لا يعيبهم شيء، وتكتمل حالة الشعور بالتمييز عندما تخرج الفتاة للمجتمع الذي يقبل - على سبيل المثال - الذَّكَر المُدَخِّن ولا يقبل الأنثى المُدَخِّنة، ويمكن أنْ نفهم ذلك بوضوح من عبارةٍ أعتقد أنّ معظمنا

سَمِعَها أكثر من مرة من فتيات: *"يا بخت الرجالة، بيخرجوا براحتهم ويعملوا كل اللي هما عايزينه"*.

ومع شعور الفتاة بالكَبْت، ورغبتها في التحرُّرِ من القيود؛ فإنها تُفضِّل تكوين صداقات مع ذكور "متفتحين" لا يفكرون بطريقة (العيب) التي عانت وما زالتْ تعاني منها.

ومع رغبة الذَّكَر في إرضاء الفتاة ولَفْتِ انتباهها له؛ فإنه يستغلُّ أي فرصة ليُظهرَ لها أنه لا يفكر بالطريقة التي تخاف منها؛ فلا يتحدَّثُ عن الحرام أو العيب، بل قد يصل به الأمر - ولكي يكسبها في صفه أكثر - إلى أنْ يُدافع عن كلِّ ما هو عيب وكل ما هو حرام، حتى يجد نفسه وقد انزلق في حفرة المدافعين عن الشواذ؛ فتقول الفتاة لنفسها: إذا كان يدافع عن الشواذ فإنه لن ينظر لي باحتقار إذا قدَّمتُ له نفسي كوجبة جنسية دسمة. وهو ما يسعى إليه معظم الذكور كما أعتقد.

«سيدة القطار»

١١ سبتمبر ٢٠٢٠

أثارتِ السيِّدة صفية أبو العزم - المعروفة إعلاميًّا بـ "سيدة قطار المنصورة - إعجاب عدد كبير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الذين عدُّوها بطلة، ووصفها الكثير منهم بأنها "ست بـ١٠٠ راجل"، وذلك بعدما تمسَّكَتْ بدفع ثمن تذكرة الركوب لمُجنَّدٍ بالجيش المصري.

ووصل الأمر إلى إشادة الصفحة الرسمية للمتحدث العسكري للقوات المسلحة بموقف السيدة؛ إذ نشرت الصفحة منشورًا كُتب فيه:

"تتوجه القيادة العامة للقوات المُسلَّحة بخالص الشكر والتقدير للسيدة المصرية العظيمة التي شهدت الواقعة في القطار، وتمسَّكَتْ بدفع ثمن تذكرة الركوب، وتؤكِّد أنَّ ما فعلته هو تعبير عن أصالة المرأة المصرية التي تحمل في قلبها الكثير من العطاء والإنسانية والأمومة".

ورغم أنَّ موقف السيدة النبيل كافٍ بالنسبة لنا لكي نفرح، إلَّا أنني شعرتُ بالحزن الشديد عندما تذكَّرتُ

حادثة وفاة محمد عيد، البائع المتجول المعروف إعلاميًا بـ "شهيد التذكرة"، والذي أجبره كُمسري قطار طنطا على القفز منه قبل عشرة أشهر تقريبًا لعدم دفعه ثمن تذكرة القطار، تلك الحادثة المؤلمة التي راح ضحيتها شاب يكافح لكسب جنيهات قليلة يستر بها نفسه ووالدته.

أذكر أنَّ الشاب قبل أن يُجبر على القفز من القطار، وهو يسير، طلب المساعدة من راكبي القطار صائحًا: "*هو القطر ده مافيهوش رجالة ولا ايه يا جدعان؟!*". وذلك بحسب ما قال زميله الذي كان معه.

وفي اعتقادي أنه - شهيد التذكرة - صاح بالرُّكاب واتهمهم بعدم الرجولة بعدما طلب منهم نجدته بنظرات عاجزة ولم يلتفت له أحد.

حينما وقعتْ تلك الحادثة وجدتُ الكثيرين على موقع الواقع الافتراضي (فيسبوك) وهم يلعنون ركاب القطار الذين استخسروا سبعين جنيهًا لدفع ثمن التذكرة للشاب، وذلك بعدما لعنوا الكُمسري بالطبع.

أردتُ في ذلك الوقت أنْ ألعنَ وأسُبَّ الرُّكَّاب مثلما فعلوا، ولكنني وجدتُ نفسي أمام سؤال: ماذا لو كنتُ

متواجـدًا في نفـس القطـار وحـدث هـذا الموقـف أمـامي، هل كنتُ سأدفع ثمن التذكرة للشاب؟!

انزعجـتُ جـدًّا مـن هـذا السـؤال الـذي وضـعني أمـام نفسـي في موقـف المـتهم بالتخـاذل، وانزعجـتُ أكثـر عنـدما لـم أردّ على السـؤال بالإيجـاب؛ فالحقيقـة أنني حتى الآن لا أعلـم مـا كنـتُ سـأفعله، هـل كنـت سأسـاعد الشـاب، أم أتخـاذل مثلمـا تخـاذل مَـن اتهمهـم الشـاب بانعـدام الرجولة؟!

ولكي لا أقسـو على نفسـي كثيـرًا، سـألتُ سـؤالًا آخـر: هـل مسـتخدمو مواقـع التواصـل الاجتمـاعي الـذين لعنـوا الرُّكَّـاب المتخـاذلين كـانوا سيسـاعدون الشـاب لـو كـانوا معـه في القطـار وشـاهدوه وهـو يـتمُّ إجبـاره على القفـز منـه؟!.. هـل الرُّكَّـاب المتخـاذلون هـم اسـتثناء القاعـدة أم أنهم القاعدة وسيدة قطار المنصورة هي الاستثناء؟

أعتقـد أننـا جميعًـا بحاجـة إلـى لحظـة مواجهـة مـع الـنفس.. أعتقـد أنَّ كُـلَّ واحـدٍ مِنَّـا يجـب أن يسـأل نفسـه هـذا السـؤال: مـاذا لـو كنـتُ متواجـدًا في نفـس قطـار "شـهيد التـذكرة" أو قطـار المُجنَّـد الـذي سـاعدته السـيدة النبيلـة، هـل كنـت سـتتخاذل أم تتصـرَّف بنُبـل وتصـبح بطلًا مثل السيدة صفية؟!

«حكومات الدول المتقدمة»

أغسطس ٢٠٢٠

كنتُ أعتقد حتى وقت قريب أنَّ العلاقة بين حكومات الدول المتقدمة وشعوبها علاقةٌ تقوم على الودّ والتعاطف، حتى فاجأني أحد أقاربي، والذي عاش بضع سنوات في عاصمة الضباب "لندن" بالحقيقة الصادمة!

قال لي قريبي إنَّ الحكومات الناجحة هي تلك الحكومات التي تَعُدُّ الشعب عدوًا لها وتبحث له عن أي غلطة حتى تنتقم منه وتنكل به، ولكن بالقانون.

وضرب لي مثالًا توضيحيًّا بالمخالفات المرورية التي تحررها الأجهزة الحكومية ضد سائقي السيارات المخالفين؛ فإذا ركنتَ سيارتكَ في مكان خاطئ فلن يتردد شرطي المرور من تحرير المخالفة دون أدنى قدر من التعاطف، وعندما يفعل ذلك فإنّ المواطن سيتعامل بحذرٍ شديدٍ لأنه يعلم جيدًا أنه لا تهاون مع خرق القانون، وسيلتزم بقانون المرور وغيره من القوانين، والنتيجة أنّ الدولة ستكون مُنظَّمَة ومنضبطة.

وإذا كانت الحكومة تستغل أي فرصة لمعاقبة المواطن؛ فالمواطن بدوره يبادل الحكومة نفس السلوك؛ فما أنْ يتشمَّمَ المواطن رائحة فساد أي مسئول حكومي أو أي جهة حكومية؛ فإنه لا يتورَّع عن طرح التساؤلات والمطالبة بفتح التحقيقات حتى يتمّ كشف جميع الملابسات؛ فإذا كان هناك فساد بالفعل فسيطالب - بدون تردد أو تعاطف أو التماس الأعذار- بمحاسبة الفاسدين والتنكيل بهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وإذا لم يكن هناك فساد فسيلتزم جميع المسئولين بعدما تأكدوا أنَّ الحساب سيكون في انتظارهم إذا ما خالفوا القوانين.

تلك العلاقة العدائية بين الحكومة والشعب هي أفضل علاقة؛ لأنها تضمن أنْ يلتزم الجميع بالقوانين التي تُعَدُّ أحد أهم أركان بناء الدول المتقدمة، ولكن العلاقة بهذا الشكل العدائي لن تضمن حدوث تقدم إلَّا إذا كان القانون ضامنًا لها؛ ففي ظل وجود قوانين محترمة وتطبيقها على الجميع ستعرف الحكومة وسيعرف الشعب أنّ العلاقة العدائية يجب أنْ تحكمها العدالة، وفي هذه الحالة ستعود بالنفع على الجميع، حكومةً وشعبًا، وبالتالي على الدولة بأكملها.

«الإعلامي الكبير»

١٧ يوليو ٢٠٢٠

ارتبطتْ معظم أو كل المناسبات لدى الشعب المصري بأكلات معينة؛ فنجد الكعك في عيد الفطر، والياميش في شهر رمضان الكريم، وسمك الفسيخ في شم النسيم، وبالطبع اللحوم في عيد الأضحى، وغيرها من الأكلات التي يَصعُب على الكثيرين في مصر الاحتفال بمناسبات معينة دون تناولها.

فالأكل يُمثِّل جزءًا هامًّا من ثقافة الشعب المصري، لدرجة أنّ البعض يتعامل معه أحيانًا باعتباره دواءً لمرض معين، وأعتقد أنّ هذا الأمر يرجع إلى أننا شعب فقير، حتى وإن كان به أثرياء.

وعندما نتحدَّثُ عن الفقر؛ فالأمر لا يقتصر على الفقر المادي فقط، بل يقتصر على فقر الثقافة، وهو الأهم في اعتقادي؛ فالشعب المصري ثقافته فقيرة لا يوجد لديه ما يميزه؛ فهو ليس شعبًا قارئًا كالبريطانيين، أو شعبًا رياضيًّا كاليابانيين، أو متذوقًا للفن كالفرنسيين،

أو حتى لديه الرغبة في الاستمتاع بالحياة كالشعب الأمريكي الذي أراه مقبلًا على الحياة لدرجة الجنون.

المصري باختصار يحبُّ الأكل، وهو ليس عيبًا على الإطلاق، حتى وإن ربط كلَّ المناسبات بتناول أطعمة معينة ورأى أنَّ تناولها هو الاحتفال بتلك المناسبة والشعور بالسعادة؛ لذلك فليس من الغريب أنْ يُنفقَ الشعب المصري مليار جنيه عام ٢٠١٨ على تناول الفسيخ في يوم شم النسيم.

الغريب هو أنْ يطلَّ علينا إعلامي ويتحدَّثُ عن هذا الأمر باستنكارٍ واستخفافٍ ويسأل الشعب المطحون: *"انتوا جيبتوا منين الفلوس دي*؟!".

سأل الإعلامي تامر أمين هذا السؤال لمشاهديه خلال تقديمه لبرنامجه على قناة الحياة الفضائية وكأنه هو مَن دفع حساب الفسيخ من أمواله التي - بالمناسبة - يتقاضاها مقابل الثرثرة أمام الكاميرا.

ولم يكتفِ الإعلامي بتوجيه السؤال، بل أخذ يتحدَّثُ عن أسعار الفسيخ ويؤنِّب الشعب لأنه أراد أنْ يستمتع بتلك المناسبة بطريقته.

ولم يفكِّرْ تامر أمين في أنَّ الأسرة المصرية عندما تتناول وجبة فسيخ بمائتين جنيه في يوم شم النسيم؛ فإنّ

ذلك قد يكون بديلًا عن السفر إلى العين السخنة – مثلًا- وإنفاق مبلغٍ وقدره.

ألم يُفكِّرْ في أنَّ إنفاق مليار جنيه في دولة تعدادها يقارب المائة مليون نسمة، يعني ببساطة أنَّ نصيب كل فرد عشرة جنيهات فقط لا غير؟!

وإذا كان كلُّ فرد أنفق عشرة، أو عشرين، أو حتى ألف جنيه على وجبة فسيخ، أو سوشي؛ فهل يَحِقُّ لشخص مهنته الثرثرة أنْ يسأله عن السبب؟!

نعم.. الإعلامي المحترم تامر أمين يَحِقُّ له أنْ يسأل عن السبب، ولكن في حالة واحدة، وهي أنّ هذا الفرد تناول وجبته ثم وضع يده في جيب الإعلامي وأخذ منها نقودًا دفع منها الحساب.

الإعلامي تامر أمين - الذي أصبح إعلاميًّا بالواسطة - اعتاد أنْ يُصدِّعَ رؤوسنا بحديثه المتكرر عن المهنية وأخلاق مهنة الإعلام، ونَسِيَ هو أنْ يتحلَّى بالإنسانية ويلتزم بأبسط مبادئ الأخلاق المجردة بعيدًا عن أي مهنة.

«مفاهيم مغلوطة»

١٨ يونيو ٢٠٢٠

أثار الفنان شريف منير حالة من الجدل بعدما نشر صورة له وهو يحمل عَلَم مصر، على حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي (إنستجرام).

نَشْر (منير) للصورة جاء ردًّا على بعض متابعيه الذين كانوا قد سخروا منه بعدما ظهر في مقطع فيديو ومعه ابنتيه (فريدة وكاميليا) لتهديد مَن يتطاول عليه بالسجن.

وظهر الفنان في الفيديو وخلفه عَلَم مصر، وهو ما جعل البعض يتساءل بأسلوبٍ ساخرٍ عن سبب ظهوره وخلفه عَلَم مصر في هذا الفيديو.

كما أنه نَشَرَ بعض الصور في وقتٍ سابقٍ ومعه عَلَم مصر أيضًا، وهو ما وجده البعض تصرُّفًا لا معنى له؛ فسخروا منه وتساءلوا ليردَّ عليهم الفنان بالصورة التي كتب معها:

"*ده بقى العلم اللي تاعب ناس كانت بتتريق وتسأل.. العلم فين؟ هو أنت نسيت تتصور مع العلم؟.. العلم*

أهو.. ده العلم اللي حطيته عندي فى بيتي وبتصور معاه ديمًا.. لإنى كنت شايله يوم ٣ / ٧ وكان معايا بردو فى ٣٠ /٦ يوم الثورة العظيمة، عرفتوا ليه محتفظ بيه و بتصور ديمًا جنبه؟ وانبسطت أكتر لما عرفتوا إنّ علم مصر مهم قوى بالنسبة لي، خلاص فهمتوا إنّ شريف لازم يتصور وجنبه علم مصر، وهذا هو المطلوب.. حد ليه شوق فى حاجة؟"

ويبدو أنَّ بعض متابعي الفنان الكبير عَدُّوا الصورة الأخيرة تحدِّيًا لهم فانهالوا عليه بسَيْلٍ من التعليقات الساخرة، ويبدو أنَّ التعليقات كانت أكثر من أنْ يحتملها الفنان (العنيد)؛ فقام بحذف الصورة بعدما ردَّ عليهم بردودٍ قوية واتهم بعضهم بالخيانة.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما هو مفهوم الوطنية ومفهوم الخيانة عند الفنان شريف منير؟ هل تعني الوطنية أنْ يظهر في الصور ومعه عَلَم مصر؟! وهل السخرية من حرصه على الظهور مع عَلَم مصر يُعطي له الحق في تخوين الآخرين؟!

أعتقد أننا لا يمكن أنْ نختزل الوطنية في الظهور بالعَلَم، ولا يصحُّ أنْ نتهم الآخرين بالخيانة - وهي تهمة

ليست هيِّنة - لمجرد أنهم سخروا من حرصنا على الظهور مع عَلَم مصر، ولم يسخروا من العَلَمِ نفسه.
أعتقد أيضًا أنَّ الفنان شريف منير يجب أنْ يُراجعَ نفسه بشأن منشوراته على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنه لو تفرَّغَ للردِّ على منتقديه - وهُم كثيرون - فلن يجد وقتًا لتقديم أعمال فنية.

«ماذا يريد الشواذ؟!»

١٦ يونيو ٢٠٢٠

أثار خبر انتحار الشاب المصري (نادر محمد جميل) الذي قفز من أعلى برج القاهرة، يوم السبت ٣٠ نوفمبر ٢٠١٩، حالة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ تعاطف معه الكثيرون ودعوا له بالرحمة، في حين استنكر آخرون الدعاء له لأنه تخلَّصَ من حياته فمات كافرًا - بحسب رأيهم-.

وعَقِب انتحار (جميل) وتداول أخبار عن إنه انتحر بسبب مروره بأزمة نفسية، ظهرتْ تحذيرات من متخصصين وغير متخصصين عن خطورة الأزمات النفسية التي قد تدفع بصاحبها إلى الإقدام على الانتحار.

تذكرتُ تلك الأحداث بعدما انتشر خبر انتحار فتاة مصرية، تُدعى سارة حجازي، في كندا تاركةً رسالة مقتضبة تتحدَّثُ فيها عن "قسوة تجربتها الحياتية التي لم تتحمَّلْ مقاومتها".

وانتشرتْ تلك الرسالة كالنار في الهشيم على مواقع التواصل الاجتماعي لتشعل حالةً من الجدل ليس فقط لأنها ماتتْ منتحرة، بل لأنها كانتْ قد أعلنتْ إلحادها بالإضافة إلى ميولها الجنسية الشاذة التي عُرِفَتْ بها بعد أنْ لَوَّحَتْ بعَلَمِ قوس قزح -الذي يرمز إلى الشواذ جنسيًّا- في حفل غنائي لفرقة "مشروع ليلى" اللبنانية في القاهرة، في شهر سبتمبر ٢٠١٧، وهو ما أدى لاعتقالها وسجنها لمدة ثلاثة أشهر، قالتْ إنها تعرَّضَتْ خلالها للتعذيب والتحرش الجنسي.

وبعد خروجها من السجن ظلَّتْ تعاني من نظرة المجتمع الدونية، واضطرتْ بعدها للسفر إلى كندا وعاشتْ هناك لمدة عام ونصف العام قبل أنْ تتخلَّصَ من حياتها وتترك رسالة جَعَلَتِ البعض يتعاطف معها.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

لماذا أثار خبر انتحار سارة حجازي جدلًا أكثر من انتحار الشاب نادر محمد جميل؟!

كِلاهما كانا يمُرَّان بأزمة نفسية، وإلَّا لِمَا أقدما على الانتحار، الفرق بينهما أنَّ نادر لم يكن معروفًا بإلحاده أو شذوذه الجنسي.

إذن لو لم تكن (حجازي) معروفة بميولها وأفكارها الشاذة لِمَا أثار خبر انتحارها تلك الضَّجَّة التي جدَّدَتِ السِّجال عن الشواذ جنسيًّا وجعلتْ عَلَم (قوس قزح) يظهر من جديد على مواقع التواصل الاجتماعي.

الأزمة الحقيقية ليستْ في طلب الرحمة لسارة حجازي.. فعن نفسي ترحَّمتُ عليها بمجرد أنْ علمتُ بالخبر، رغم أنَّ هناك الكثيرين مِمَّن يُحرِّمون الترحُّمَ على مَن كان همُّهم الترويج لأفكار حرَّمَها الله، إلَّا أنني برَّرْتُ ترحُّمي عليها بأنني أطمع في رحمة الله وكرمه بأنْ يرحمنا جميعًا.

الأزمة الحقيقية هي أنَّ بعض الأشخاص المدافعين عنها باستماتة يريدون أنْ يجعلوا منها نموذجًا للنضال والكفاح، وهي التي لم يكن لها تاريخ حقيقي في النضال، إلَّا إذا رأينا أنَّ رفع عَلَم الشواذ في حفل غنائي عملًا بطوليًّا!

عن الترحُّم عليها فأقولها مرة أخرى.. (الله يرحمها).. وأطمع في رحمة الله وكرمه وأطلب منه أنْ يسامحني إذا أخطأتُ بطلب الرحمة لها، كما أطلب منه أنْ يسامحني على كلِّ أخطائي.

أما عن اعتبارها نموذجًا للبطولة والنضال؛ فأعتذر للشواذ – فكريًّا - المدافعين عنها والمتعصبين لدرجة

التطرف، والذين يريدون أنْ يجعلوا منها رمزًا لكلِّ ما هو شاذ، وهي التي كانتْ يمكن أنْ تعيش في سلام دنيوي لولا أنها أرادتْ أنْ تصبح رمزًا لفئة معينة.

«هذا لا يحدث للآخرين فقط»

٦ مارس ٢٠٢٢

"*مجرد ترينـد جديـد*".. هكـذا يتعامـل بعـض المصـريين مـع أي أحـــداث عالميـــة مهمـــا كانـــت خطيـــرة أو مأســـاوية؛ فعنـدما حـدثت اضـطرابات في لبنـان عـام ٢٠١٩ ونُشـرتْ صـــور لمتظـــاهرين ومتظـــاهرات مـــن الدولـــة الشـــقيقة توجَّهـــتْ أنظـــار هـــذا الـــبعض فقـــط نحـــو الحســـناوات اللبنانيـــــات، وانتشـــــرت "الكـــــوميكس" والمنشـــــورات السـاخرة عـن احتماليـة تطـور الأوضـاع اللبنانيـة للأسـوأ، ومـن ثـم قـدوم الحسـناوات اللبنانيـات إلى مصـر كلاجئـات منكوبـات لا حـول لهـنَّ ولا قـوة، وهـو مـا يزيـد مـن احتماليـة قبـولهنَّ للـزواج مـن هـؤلاء الشُّـبَّان المصـريين، الذين يستكثرون أنفسهم على البنات المصريات.

ومـع تطـور الأوضـاع العالميـة ونشـوب حـرب روسـية أوكرانيـة، قـد تـودي بنـا إلى حـربٍ عالميـة ثالثـة، يتكـرَّرُ الأمـر مجـددًا مـن هـذا الـبعض، ويتـداولون صـورًا لفتيـات أوكرانيـات مصـحوبة بعبـاراتٍ سـاخرة عـن احتماليـة قـدوم الشـقراوات الأوكرانيـات إلـى مصـر كلاجئـات

مُشـرَّدات، قـد يقـبلنَ بـالزواج مـن مصـري، لينقـذنَ أنفسهنَّ من الموت جوعًا.

وبغـضِّ النظـر عـن هـذا المصـري الـذي يفتقـد الثقـة بنفسـه، والـذي يعـرف أنَّ فرصـة زواجـه مـن أجنبيـة حسـناء تكـاد تكـون معدومـة، مـا لـم تكـن الحسـناء تمـر بظـروف قهريـة جعلـتْ منهـا لاجئـة، وبغـضِّ النظـر عـن أنَّ "النُّكتـة" إذا تكـرَّرتْ فإنهـا تفقـد قيمتهـا وقـدرتها علـى الإضـحاك، بغـضِّ النظـر عـن ذلـك كلـه، ***لـماذا يتعامـل هـذا الـبعض مـع الأحـداث المأسـاوية التـي تحـدُث في الدول الأخرى بهذا القدر من اللامبالاة واللاإنسانية؟!***

وإذا فقـد هـذا الـبعض إنسـانيته وأصـبح لا يشـعر بمأسـاة الآخـرين، ويتعامـل معهـا بهـذا القـدر مـن السـطحية واللامبالاة؛ ***فلماذا يثق هذا البعض أنَّ دوره لن يأتي؟!***

لمـاذا يتعامـل بعـض المصـريين مـع أي أحـداث مأسـاوية تحـدُث خـارج مصـر بمنطـق "**هـذا يحـدث للآخـرين فقط**"؟!

هـل كـان المـواطن الأوكراني قبـل بضـع سـنوات يتخيـل أنـه سـيجد نفسـه في مرمـى نيـران الجـيش الروسـي؟ هـل كـان يتوقـع نشـوب حريـق ضـخم بـالقرب مـن أكبـر محطـة نوويـة في أوروبـا مثلمـا حـدث مـؤخرًا؟ أعتقـد أنَّ المـواطن

الأوكراني كان يعيش حياته بشكلٍ طبيعي ولا يفكِّر في احتمالية نشوب حرب عالمية ثالثة تبدأ من موطنه، ولكن نَشَبَتِ الحرب واضطر عدد كبير من الأوكرانيين إلى الهرب بحياتهم نحو المجهول، وأصبحتِ الفتيات الأوكرانيات مادة لسخرية الشاب المصري العاجز عن الزواج من بنات بلده بسبب ظروفه المادية الصعبة.

إذا كان بعض المصريين يتعاملون مع أزمات الآخرين بلا مبالاة ولا إنسانية، وإذا كانوا يقبلون ذلك على أنفسهم فمن مصلحتهم ألا يتعاملوا مع تلك الأمور من منطلق أنَّ هذا يحدث للآخرين فقط، لأننا لا نعيش في معزلٍ عن العالم المتلاطمة أمواجه، نحن جزء من هذا العالم، ولنكن صُرَحاء مع أنفسنا، ونعترف أننا جزءٌ ضئيلٌ قد يكون في أي وقت بؤرة لأحداث مأساوية لا يستطيع أنْ يفعل أمامها شيئًا، ولن يجد مَن يقف بجانبه ويسانده مثلما وجدتْ أوكرانيا دعمًا عالميًّا لا بأس به أمام القوة الروسية الغاشمة التي تُهدِّد العالم.

نحن في أشدِّ الحاجة إلى وقفةٍ مع النفس، وقفةٍ نبدأها بالمصارحة والاعتراف بحجمنا الحقيقي، لنعرف أنَّ الدور القادم قد يكون دورنا، وأنَّ ما يحدث للآخرين قد يحدث لنا أيضًا.

«الديموقراطية»

٢١ سبتمبر ٢٠٢٠

لم تكن من عاداتي يومًا ما أنْ أتابع المسلسلات التي تُعرض في شهر رمضان، وعندما فكرتُ – قبل بضع سنوات - في متابعة المسلسلات لكي لا أكون منعزلًا عمَّا يحدُث حولي، فوجئتُ بعدد هائل من الإعلانات فشعرتُ أنني أتابع إعلانات تتخللها فواصل من مسلسل؛ فقررتُ إلغاء الفكرة والبقاء على حالة الانعزال.

وجاء فيروس كورونا المستجِد وأجبرني على الانعزال عن العالَم الخارجي؛ ففكرتُ في متابعة المسلسلات على موقع يوتيوب، ولكنني اكتشفتُ أنَّ صُنَّاع المسلسلات يبيعون المسلسل لمنصَّة يتمُّ مشاهدتها باشتراك شهري.

ومع حالة الملل التي أشعر بها قررتُ متابعة أخبار المسلسلات وليس المسلسلات نفسها، وذلك من خلال متابعة صفحة لناقد فني كنتُ قد قابلته في أحد المهرجانات ودارت بيننا مناقشة وأعجبتني طريقته في

التعبير عن رأيه، وعرفتُ بالصدفة أنه سيتابع بعض المسلسلات وسيكتب عنها بشكل يومي.

من المسلسلات التي تابعها الناقد مسلسل "النهاية" الذي قام ببطولته الممثل يوسف الشريف، وهو المسلسل الذي أثار حالة من الجدل حتى قبل أن يُعرض؛ فالبعض تحمَّسَ له بشكلٍ رأيته مبالغًا فيه، والبعض اتهم صُنَّاعَه بالسَّرِقة قبل أن يشاهدوه.

اتسمتْ آراء الناقد الذي تابعته بالموضوعية، لدرجةٍ أنه أحيانًا كان يمتنع عن إبداء رأيه في جزئية معينة في المسلسل بشكلٍ عام، أو في حلقةٍ من الحلقات، ويكتفي بتوجيه بعض الأسئلة مع التأكيد على أنه سينتظر باقي الحلقات لكي يستطيع أن يُكَوّن رأيًا في هذه الجزئية.

ورغم حرصه الشديد على التزام الموضوعية، إلَّا أنّ هناك بعض المتابعين المتحمِّسين للمسلسل، أو ليوسف الشريف، اعتادوا على مهاجمته لمجرد أنه لا يُعبِّر عن إعجابه وانبهاره بكل تفاصيل المسلسل.

ومع إصرار المهووسين بالمسلسل على مهاجمته، كتب منشورًا طويلًا أوضح فيه أمورًا من المفترض أنْ تكون واضحة للجميع.

قال الناقد إنه يحرص كلَّ الحرص على التحلِّي بالموضوعية، وإنه عندما ينتقد أي "تفصيلة" في المسلسل فإنّ هذا لا يعني كراهيته ليوسف الشريف.

وأشار إلى أنَّ بعض مهاجميه يطالبونه بعدم إبداء رأيه في المسلسل، وهو الأمر الذي استنكره مؤكدًا -أو مذكرًا- بأنه يعمل ناقدًا فنيًّا ويتكسَّبُ من مشاهدة الأعمال الفنية والكتابة عنها، وأنهم عندما يطالبونه بعدم الكتابة عن مسلسل "النهاية" أو يوسف الشريف؛ فإنهم بذلك يطالبونه بالتوقف عن ممارسة مهنته التي يتكسَّبُ منها.

هذا هو الحال مع مسلسلٍ لن يَحِلَّ أزمة ولن يغيّرَ حياة الناس، بل هو فقط للتسلية؛ فما بالك عندما نتحدَّثُ عن أمورٍ متعلِّقة بشكلٍ مباشرٍ بحياة الناس ومشاكلهم؟!

هل تعتقد أنَّ مَن يرفض الاختلاف على عمل ترفيهي سيقبل الاختلاف في الأمور المصيرية المتعلقة بحياته ومستقبله؟!

لا.

«الواثقون في أنفسهم»

٢٣ سبتمبر ٢٠٢٠

هل أمسكتَ بالمكنسة اليدوية (المقشة) ذات يوم وتخيَّلْتَ نفسك مطربًا يقف على المسرح يصدح بأغانيه التي تلهب حماس الجمهور؟

إذا كانت الإجابة بـ نعم فذلك يعني بالطبع أنك تمتلك قدرًا لا بأس به من الحماقة، وإذا كانت بالنفي فأنتَ أيضًا تمتلك قدرًا لا بأس به من الحماقة؛ لأنك لو لم ترتكب هذا الفعل الأحمق، فذلك يعني بالضرورة أنك ارتكبتَ فعلًا أحمقًا آخر.

جميعنا نمتلك قدرًا من الحماقة، يبدو أننا نُولد به، والفارق بين فترة الطفولة وفترة النضج ليس أننا تخلَّصنا من حماقتنا، ولكن أننا نبذل مجهودًا كبيرًا لخنقِها بداخلنا ومنعِها من الظهور للآخرين لكي لا يُوصفونا بالحماقة.

ولكن ما الذي يجعلنا نعتقد أنَّ الآخرين لن يتقبلوا حماقاتنا؟!

يمكن أنْ نجيب على هذا السؤال بسؤال آخر: *ما الذي يجعل الآخرين يتقبلون حماقاتنا؟*

الإجابة: الآخرون قد يتقبلون حماقتنا إذا كانوا يحبوننا؛ فإذا ما وثقنا في حبِّهم لنا يمكن أنْ نُطلِقَ العَنان لحماقاتنا ونتصرَّف كيفما نشاء، ونحن نثق في أنهم لن يصفونا بالحماقة.

هذا هو بالضبط ما يفعله الكثير من المشاهير على مواقع التواصل الاجتماعي، يثقون في حبِّ الجمهور لهم فيتحامقون عليه، ولذا ليس عجيبًا أن نرى تلك الممثلة ذات العينين الزرقاويْنِ في مقطع فيديو نشرته لنا وتظهر فيه مع والدتها في المطبخ وهي - والدتها - تجبرها على تقطيع البصل بالسكين بدلًا من (الكبة)، وتنتظر منا أن نضحك على ذلك الموقف "الصعب" الذي أجبرتها والدتها عليه!

تنشر الممثلة مقطع الفيديو على حساباتها بمواقع التواصل الاجتماعي وكلها ثقة في أنَّ الجمهور سيعجبه هذا الهراء، وتنشر المذيعة ريهام سعيد مقطع فيديو وهي تزيل وَشْمَ الحواجب لأنها تريد أنْ تعود إلى طبيعتها.. ويا له من موقف مؤثِّر!

ولا يمكننا بالطبع أنْ نتجاهل ذكر الفنان شريف منير الذي كان من النجوم المحبوبين الذين يتمتعون بشعبية كبيرة، قبل أنْ يُخصِّصَ جزءًا من وقته لمعارك (السوشيال ميديا) التي لم تَعُد عليه سوى بالإهانات وخسارة جزء كبير من الجمهور.

معظم الفنانين في مصر لا يُحسنون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؛ فبدلًا من أنْ تُقرِّبَهُم من الجمهور، جعلتِ الجمهور يَنفُر منهم ويكرههم؛ فلا عجب من أنْ يضطر فنان إلى إغلاق حسابه على موقعٍ من تلك المواقع بعدما تعرَّضَ لإهانات بالغة بسبب منشورٍ أحمق نشره وهو يثق في أنَّ الجمهور سيتقبَّل منه أي شيء، بل وسيدافع عن أخطائه.

الثقة في حبِّ الآخرين هي ما جعلتْ ريهام سعيد تُطلق العَنان للسانها وتقول كلَّ ما بداخلها دون تفكير؛ فلا يمكن أن ننسى - على سبيل المثال - ما قالته عن الأشخاص الذين يعانون من السِّمنة وتشويههم للمنظر الحضاري، وهي التصريحات التي فتحتْ عليها أبواب الجحيم.

وهنا أذكر ما قاله الفنان العالمي الراحل عمر الشريف، خلال ظهور في برنامج تليفزيوني، عن الثقة بالنفس.

قال النجم الكبير إنَّ الشخص لا يجب أنْ يثق بنفسه؛ لأنه لو وثق بنفسه لن يحاول التخلُّصَ من عيوبه.

ليت المشاهير يتخلُّون عن قدرٍ من ثقتهم بأنفسهم وثقتهم في أنَّ الجميع يحبهم وسيتقبل تصرفاتهم، حتى لا يتعرضُّوا للسخرية والإهانة.

«التسول الشيك»

١٧ أغسطس ٢٠٢٠

اعتدنا وتربَّيْنا منذ الصِّغَر على أنَّ مَن يَمُدُّ يده يطلب المساعدة من الغير، إما أفَّاق يمتهن التسول لتحقيق أرباح طائلة بطريقة سهلة، أو هو فعلًا لا يجد قوت يومه ولا يقوى على العمل، لسببٍ أو لآخر.

ولأنَّ حياتنا لا تخلو من المفاجآت والغرائب؛ فقد أصبحنا نرى حالات تسول مختلفة عن الحالتين السابقتين؛ فهي ليست نصبًا بالشكل المتعارف عليه، أو تسولًا لضيق ذات اليد بالمفهوم الذي نعرفه ويستوعبه عقل الإنسان الطبيعي.

فوجئتُ أكثر من مرة بمنشورات على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" يطلب أصحابها مساعدةً في شكل فوتو سيشن (جلسة تصوير) من أجل الزفاف، بحيث يعلن أحد الأشخاص عن نيته عقد قرانه مع التأكيد على ضعف إمكانياته المادية، ويطلب مصورًا متطوعًا من أجل عمل "فوتو سيشن" مجانية للعريس والعروس لإدخال السعادة على قلوبهما.

وقد يتمُّ كتابة المنشور بشكلٍ يُثير التعاطف أكثر من خلال توضيح أنَّ العروس يتيمة وتحتاج إلى مساعدةٍ تتمثَّلُ في بعض لوازم المنزل، بالإضافة إلى ميكب أرتيست (متخصصة ماكياج)، ومصور لعمل الفوتو سيشن الجهنمي، والمبرر معروف.. إدخال الفرح على قلب العروس اليتيمة.

قد أتعاطف مع مَن تطلب مساعدة الغير في شراء ثلاجة أو بوتاجاز أو سخان مياه أو بعض مستلزمات المطبخ، ولكن أنْ تكون المساعدة فوتو سيشن أو ماكياج!

دائمًا ما أتساءل: كيف سيشعرون بالسعادة بعد أنْ فرَّطُوا في كرامتهم بتلك الطلبات الوضيعة؟! كيف سيرفعون أعينهم في أعين الآخرين وهم يتسولون دون حاجة حقيقية؟! ثم ما هو مفهوم الفرح الذي يتحدثون عنه؟! هل الفرح يكون في الزواج نفسه أم في مَظاهره؟!

لماذا أصبحتْ كلُّ مفاهيمنا مُشوَّهة لهذه الدرجة المثيرة للغثيان؟! لماذا نستسهل مدَّ يدنا لطلب المساعدة؟! لماذا أصبحنا بلا كرامة؟! أين ذهب الخجل وعزة النفس؟!

«عادل إمام وسمعة الممثل المصري»

٢١ إبريل ٢٠٢٢

"الزعيم".. هكذا يُلقِّبُه جمهوره والكثير من الفنانين المصريين وغير المصريين، ليس بسبب تقديمه لمسرحية "الزعيم" قبل عدة سنوات، وإلا فلماذا لم يُلقِّبوه بـ "الهلفوت" وقد قدم فيلمًا بنفس الاسم عام ١٩٨٤؟

يُستخدم لقب "الزعيم" على سبيل التفخيم والتعظيم لهذا النجم الذى استطاع التربُّع على قمة شباك التذاكر في السينما خلال فترتي الثمانينيات والتسعينيات، وليستمر نجاحه بعد ذلك لفترة ليست بالقليلة رغم ظهور جيل جديد عام ١٩٩٧ بزعامة نجم الكوميديا محمد هنيدي الذي أحدث انقلابًا في السينما بتقديمه لفيلم "إسماعيلية رايح جاي" عام ١٩٩٧.

وإذا كان الفنانون ينظرون إلى عادل إمام باعتباره زعيم الوسط الفني، ووصفته الممثلة وفاء عامر في لقاءٍ تليفزيوني قائلة عنه: "*دا الكبير بتاعنا*". فقد يدعو الأمر إلى طرح السؤال التالي:

ماذا قدَّمَ عادل إمام للممثلين المصريين ولمهنة التمثيل؟

وللإجابة على هذا السؤال نحتاج أولًا إلى العودة للوراء عدة سنوات لنتذكَّرَ أنَّ مهنة الممثل، أو المُشخَّصَاتي، كانت من المِهَن المحتقرة في مصر؛ فقد كان يرى الكثيرون الممثل كالأراجوز الذي لا قيمة له، هو فقط شخص يحبُّون مشاهدته للتسلية والترفيه، ولكن عندما يقترب الأمر من حياتهم الشخصية يتبدل الوضع؛ فإذا ما فكر مراهق أو شاب في الالتحاق بمهنة التمثيل؛ فإنّ الأمر غالبًا ما يُقابَل من الآباء والأمهات بالاستنكار والرفض التام، وتصبح الأزمة أكبر إذا ما جاءت الفكرة من فتاة، حتى أنّ النجم المصري العالمي عمر الشريف قال في لقاءٍ تليفزيوني إنه عندما أراد أن يعمل ممثلًا قُوبِل الأمر بالسخرية والرفض الشديد من والده، تاجر الأخشاب الثري، الذي استنكر أنْ يعمل ابنه كـ "أرتيست" يُوضع في قالَبٍ واحد مع الراقصات اللواتي ينظر لهنَّ المجتمع شَزْرًا حتى الآن.

وتطورتِ الحياة في مصر كغيرها من دول العالم، وحَظِيَ الكثير من الممثلين بحبٍّ كبيرٍ من عُشَّاق الشاشة الفضِّية التي استطاعتْ جذب مختلف طبقات المجتمع

إليها، بمَن فيهم الملوك والأمراء والرؤساء الذين كرَّم بعضهم فنانين مصريين في مناسبات مختلفة، وليصبح الممثل - إلى حد كبير - مثله مثل غيره، وتتغير النظرة لمهنة التمثيل، ولتصبح الفكرة السائدة - لدى عدد ليس بالقليل - بأنَّ مهنة التمثيل مثلها مثل المِهن الأخرى (**فيها الكويس وفيها الوِحِش**).

ولنَعُد الآن إلى "الزعيم"، ولنتذكَّرَ أيضًا أنَّ رحلة نجوميته بدأتْ بنهاية الجيل الذهبي للسينما، بعد أنْ أصبح عمر الشريف ممثلًا عالميًّا، وتوقف أحمد رمزي عن التمثيل، وتراجعتْ نجومية الفتى الأول شكري سرحان وغيره من نجوم فترتي الخمسينيات والستينيات.

وفي اعتقادي أنَّ الأمر لم يرتبط فقط بنهاية الجيل الذهبي؛ فربما كان لحرب أكتوبر ١٩٧٣ دورًا كبيرًا في إقبال الجمهور على الأفلام التي قدَّمَها عادل إمام والتي اعتمدتْ بشكلٍ كبيرٍ على ما يمكن تسميته "**هَلْس**"، سواءً على مستوى الموضوعات أو الكوميديا أو الاعتماد بشكلٍ كبيرٍ على أجساد الممثلات لجذب جمهورٍ عانى من فترة احتلالٍ استمرَّتْ لمدة ست سنوات، ووجد أنه يستحق الحصول بعدها على قدرٍ من المتعة بأي شكل.

صعد عادل إمام سُلَّم النجومية وسط منافسة ضعيفة مع نجوم فترة ما بعد الحرب واحتلَّ مكانة متميزة لدى الجمهور، وأصبح نجم شباك بتقديمه لأدوار الشخص الساذج أو محدود الذكاء، وحقَّقَ نجاحًا كبيرًا جعل منتجي السينما يسندون إليه أدوارًا لا تُناسِب مواصفاته الشكلية والجسمانية فقط لمجرد أنه أصبح نجم شباك؛ فقدَّم دور لص كان يلعب الملاكمة في فيلم "المشبوه" عام ١٩٨١، وهو لا يمتلك أي مواصفات جسمانية توحي بأنه مارس أي رياضة في حياته، وتبع ذلك الدور بأفلام أكشن لا تليق به، وأفلام مع أجمل ممثلات السينما، واستمرَّتْ رحلة صعوده مع الجميلات لدرجة أنْ ظهر في فيلم "سلام يا صاحبي" عام ١٩٨٧، وقال في لحظة غضبٍ جملته الشهيرة: "**أنا مفيش مرة ما بتحبنيش**". وذلك بعد أنْ شاهدناه في أكثر من مشهد خلال الفيلم وهو يمارس الجنس مع عددٍ من السيدات فائقات الجمال والأنوثة.

تقبَّل الجمهور عادل إمام في هذه الأدوار بسبب ضعف المنافسة وعدم وجود خيارات أمامه - الجمهور-؛ فوثق عادل إمام في نفسه وتأكَّد أنَّ نجوميته أصبحتْ أمرًا واقعًا ولن يستطيع أحد زحزحته من مكانه؛ فقرَّرَ أنْ

يجعل الأفلام تُخَدّم عليه بدلًا من أنْ يُسخِّرَ طاقته في خدمتها لتنجح؛ فأصبح يستعين بأجمل الممثلات المتواجدات على الساحة الفنية ويُقدِّم مَعَهَنَّ مشاهد جنسية مبتذلة بشكلٍ فجٍّ حتى أصبحتْ سمعته في التسعينيات بأنه أكثر ممثل يُقدِّم مشاهد جنسية في أفلامه، وترسَّختْ تلك الفكرة في أذهان الجمهور: "*فيلم عادل إمام سيكون مليئًا بالمشاهد الجنسية*".

ويبدو أنَّ عادل إمام لديه إحساس ما بالنقص حاول تعويضه بتقديم تلك المشاهد بدون ضرورة درامية، فقط هي لمزاجه الشخصي، وهو ما أراه قد أساء لمهنة التمثيل ولسمعة الممثلين التي لم تكن قد تخلَّصتْ من كل الشوائب العالقة بها بتأثير الفكر القديم ونظرة الاحتقار للمشخصاتية.

«الوجه الآخر»

أغسطس ٢٠٢٠

لا شكَّ أنَّ الانفجار الهائل الذي حدث في مرفأ بيروت يوم ٤ أغسطس ٢٠٢٠ مأساة بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ فبحسب موقع "العربية. نت" فقد سقط ١٥٨ قتيلًا على الأقل و٦ آلاف جريح وعشرات المفقودين، إلى جانب تشريد مئات الآلاف من الأشخاص وحدوث أزمة اقتصادية طاحنة.

الأمر فعلًا كارثيّ ويدعو للتعاطف؛ فلا يمكن أنْ نختلف على ضرورة مؤازرة الشعب اللبناني المنكوب، كما يجب أنْ نتعاطف مع أي شعب تحدُث له أي كارثة.

لا أدري لماذا ذكَّرتني حالة التعاطف المصرية مع الكارثة التي حدثتْ في لبنان بصور المتظاهرات اللبنانيات التي نشرها عدد كبير من الشباب والرجال (المراهقين) على مواقع التواصل الاجتماعي قبل نحو ٩ أشهر، مع كتابة عبارات إعجاب بالفتيات اللبنانيات.

الأمر لم يقتصر على العوام فقط، بل امتد إلى رجل أعمال شهير كتب "تغريدة" على حسابه بموقع "تويتر"

قال فيها - على سبيل المزاح - إنه كان يشاهد المظاهرات اللبنانية على شاشة التلفاز، وعندما دخلتْ زوجته الغرفة الجالس بها قام على الفور بتغيير المحطة ليشاهد أخبار دولة اليمن، في إشارة منه إلى أنَّ زوجته قد تغار من متابعته لفتيات لبنان الجميلات.

وبالتفكير في هذه المواقف، عُدتُ بذاكرتي إلى عام ٢٠١٤، وعندما كنتُ أعمل محررًا صحفيًّا في موقع خليجي- يمتلكه نفس رجل الأعمال الشهير- تحت إدارة مدير لبناني.

تم تعيين المدير اللبناني الذي يعيش ويعمل في دبي مديرًا للتحرير، وكانت نظرتي للبنان كنظرة معظم المصريين، تلك النظرة السطحية التي تكونتْ لدى معظمنا بسبب الأغاني اللبنانية التي تمَّ تصويرها بطريقة الفيديو كليب، والتي جعلتْ معظمنا يرى أنَّ لبنان عبارة عن فتياتٍ وسيداتٍ جميلاتٍ ليس أكثر.

عملتُ تحت إدارة المدير اللبناني لنحو عام، وكنتُ قد عملتُ تحت إدارة مديرين مصريين قبله، كما عملتُ تحت إدارة مديرين مصريين بعده، وهو ما سمح لي بعقد مقارنة بين المصري واللبناني.

لـن أتحـدَّثَ عـن المـدير المصـري؛ لأنَّ كلنـا أو معظمنـا يعرفـه جيـدًا، ولكنني سـأتحدَّثُ عـن المـدير اللبنـاني الـذي كـان يتفـانى في العمـل ويحـرص كـل الحـرص على تأديـة المهـام المطلوبـة منـه على أكمـل وجـه، وتشـجيع مرؤوسـيه علـى العمـل وتحفيـزهم والتعامـل معهـم بمنتهـى الأدب واللياقة.

أذكـر أنـه قبـل نهايـة عملي معـه بنحـو شـهر، وبعـد أنْ أعْلَنَـتِ الشـركة عـن قرارهـا بـإغلاق الموقـع الـذي نعمـل بـه، توقفنـا عـن العمـل باعتبـار أنَّ الأمـر أصـبح منتهيًـا، ولكنـه أرسـل لنـا رسـالة قبـل أيـام مـن إغـلاق الموقـع قـال فيهـا إنَّ مـا فعلنـاه خطـأ؛ فقـد كـان علينـا أنْ نُكمـل العمـل لليوم الأخير طالما أننا سنتقاضى أجرنا كاملًا.

الأمـر بالنسـبة لـه لـم يكـن الإخـلاص في العمـل والحـرص على إعطـاء كـل موظـف حقـه فقـط، بـل أنني تعلمـتُ منـه التفرقـة بـين وقـت العمـل ووقـت الراحـة؛ فقـد أكـد علينـا قبـل أنْ يأخـذ إجازتـه السـنوية أنـه لـن يتـابع البريـد الإلكترونـي الخـاص بالعمـل أو أي رسـائل تصـله، مـع التأكيـد علينـا بـألا نتصـل بـه إلَّا هاتفيًّـا وفـي حالـة الضـرورة فقـط، وذلـك لكـي يسـتمتع بإجازتـه لكـي يسـتطيع أن يمـارس عملـه بجديـة عنـدما يعـود، أدركـتُ

من خلال عملي مع هذا المدير اللبناني أنَّ لبنان ليست فتيات جميلات فحسب، وأنَّ الحكم على أي شعب لا يكون صحيحًا إلَّا من خلال التعامل مع أفراده وليس مشاهدتهم في الأغاني المُصوَّرة بطريقة الفيديو كليب.

أعتقد أننا - كمصريين - بحاجةٍ إلى تغيير تلك النظرة السطحية إلى الشعب اللبناني الشقيق، ولا نكتفي بمشاهدة أغاني الفيديو كليب أو صور المتظاهرات الجميلات.

«المَرْضِي عنهم»

٢٠ مارس ٢٠٢٢

"جميل جميل المغازي".. كان هذا الاسم مألوفًا في فترة التسعينيات عندما كان يُزيّن الكليبات الغنائية لبعض نجوم تلك المرحلة، ورغم اعتيادنا على مشاهدة الاسم فإنَّ صاحبه لم يكن يُعدُّ من المخرجين المتألقين في عالم الفيديو كليب مثل المخرج السينمائي طارق العريان، على سبيل المثال.

وبعدما انتهى عصر الفيديو كليب وأصبح تصوير المطربين لأغانيهم في زمن مواقع التواصل الاجتماعي بتلك الطريقة مجرد "تحصيل حاصل"، ظهر اسم جميل المغازي على السطح مرة أخرى، وحدث خلط بين جميل جميل المغازي، مخرج الفيديو كليب، ووالده جميل المغازي الذي كان يعمل موظفًا في ماسبيرو ومنتجًا للبرامج التلفزيونية.

ينشر جميل المغازي من خلال صفحةٍ على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) فيديوهات أرشيفية لفنانين كانوا نجومًا لامعة في بداية عصر الفيديو

كليب، وهم في مواجهة مفيد فوزي، هذا الشخص الذي اشتُهر في الماضي بجملة: "أنا لستُ مذيعًا، بل محاورًا".

شاهدنا في تلك الفيديوهات نجومًا من أكبر النجوم في عالم السينما والمسرح والغناء، مثل أحمد زكي وفؤاد المهندس وسهير البابلي وسناء جميل وعادل إمام، وحتى عمرو دياب الذي لا يُحبّ الظهور في البرامج، ظهر مع مفيد فوزي ثلاث مرات، وليس مرة واحدة أو حتى مرتين.

تكرَّر أمامي على موقع (فيسبوك) ظهورٌ لعددٍ من تلك الفيديوهات على صفحة جميل المغازي، مع وصفٍ يقول إنَّ فنانًا معينًا يُحرِج مفيد فوزي، وهو في الحقيقة ما كان يثير فضولي – كآخرين - لمشاهدة الفيديو، وفي كل مرة أشاهد فيها مفيد فوزي يطاردني سؤال واحد: ***كيف أصبح مفيد فوزي نجمًا تلفزيونيًّا دون أنْ يمتلك أدنى قدر من مهارات المذيع أو (المُحاور)؟!***

دائمًا ما أشعر بالاستياء من طريقة مفيد فوزي، الذي يُصيب ضيوفه بالارتباك، بالإضافة إلى اقتحام حياتهم

الشخصية، والتدخُّل في أمورهم الخاصة، وإصراره على إفشاء أسرار حياتهم أمام الكاميرات.

ويقودني السؤال الأول إلى سؤالٍ آخر: لماذا وافق هؤلاء النجوم الكبار على الظهور مع مفيد فوزي ومن المفترض أنهم عرفوا عنه تلك العيوب؟! وتتصارع الأسئلة بداخل رأسي: ألم يكن هناك مذيع آخر أفضل من مفيد فوزي؟! هل كان يستحقُّ مفيد فوزي أن يكون نجمًا تلفزيونيًّا يوافق هؤلاء النجوم على الظهور معه، والوقوف في مرمى أسئلته المستفزة، وتحمُّل أسلوبه غير اللائق؟!

بالتأكيد هو لا يستحقّ تلك المكانة، ولنقُل إذن إنه كان من "المَرْضِي عنهم" من نظام الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك، وهو ما كان كافيًا ليصبح نجمًا، ويتمُّ فرضه على الجمهور الذي لم يكن أمامه بدائل في عصر القنوات التلفزيونية الأرضية.

ظاهرة المفيد فوزي تُعدُّ من أهم سمات الرئيس المخلوع حسني مبارك؛ فيكفي فقط أنْ تكون من "المَرْضِي عنهم" حتى تصبح نجمًا لامعًا، وبقدر رضا أصحاب السُّلطة والنفوذ عنك تكون درجة اللمعان التي ستحصل عليها.

مـن المسـتحيل أنْ أقتنـع أنَّ مفيـد فـوزي نجـح بمجهـوده أو بكفاءتـه، وقـد شـاهدته على الشاشـة في بـرامج عُرِضـتْ قبـل سـنوات عديـدة، كمـا شـاهدته ضـيفًا في عـددٍ مـن البـرامج وهـو يتحـدَّثُ بأسـلوبٍ متحـذلق، لكـي يسـتعرض لنا ثقافته وقدراته اللغوية الوهمية.

مـن المسـتحيل أنْ أقتنـع أنَّ الدولـة المصـرية التـي تتميـز بعـدد سـكانها الكبيـر لـم تنجـب المئـات مِمَّـن هـم أفضـل من مفيد فوزي بعشرات المرات.

مـن المؤكَّـد أنَّ مصـر كانـت ومـا زالـتْ تمتلـك مَـن هُـم أفضـل كثيـرًا مـن مفيـد فـوزي، ولكـنهم لـم يحصـلوا على فرصة واحدة، لمجرد أنهم لم يكن مَرْضيًّا عنهم.

إتاحـة الفـرص فقـط لـ"المَرْضِيّ عـنهم" جعلـتْ مـن مفيـد فـوزي نجمًـا تلفزيونيًّـا، وهـو الشـخص الـذي لا نصـيب لـه من اسمه على الإطلاق.

«زمن الفن الجميل»

٣ مارس ٢٠٢٢

"*زمان كان فيه فن بجد.. الناس كانت بتقدم فن حقيقي وعشان كده شغلهم لسَّه عايش معانا لحد دلوقت*".. هذا ما كنا - وما زلنا - نسمعه من بعض الفنانين والإعلاميين المتحمسين للأفلام الكلاسيكية على حساب الأفلام التي يتم تقديمها حاليًا، وهو كلام كنا ننحني أمامه احترامًا وتقديرًا للأفلام التي قدَّمَها جيل شكري سرحان وكنا نشاهدها على شاشة التلفاز في سنٍ صغيرة عندما كانت محطاته - التلفاز- محدودة جدًّا.

ما زلتُ أتذكَّر تلك الأيام رغم مرور سنوات عديدة عليها، ورغم الحياة المزدحمة المربِكة التي نعيشها الآن، ومن ضمن ما أتذكَّره ذلك الجهاز كبير الحجم المُسمَّى بـ (الفيديو)، والذي كان دخوله بيتنا حلمًا من أحلامي، حتى أُصبح مثل القليل من جيراننا الذين ساعدَتْهُم أموال الخليج على شراء هذا الجهاز "الجُهنَّمي" الذي أتاح لهم مشاهدة أفلام معينة في الأوقات التي

يختارونها؛ فالجهاز لم يكن يُوفِّر ميزة التنوع فقط، بل تزيد مساحة الاختيار أمام صاحبه ليشاهد الأفلام وقتما يشاء.

لم يكن جهاز الفيديو منتشرًا بشكلٍ كبير، ولم تكن المحطات التليفزيونية كثيرة، وهو ما يعني ببساطة أنَّ حالة الشُّحِّ الفني وانحسار الاختيارات هي السائدة؛ فكنا نشاهد الأفلام الكلاسيكية المصرية ولا نعرف الكثير عما يدور في العوالم الأخرى، قبل أن نُفاجأ في نهاية العقد الأخير من الألفية الثانية بمصطلحاتٍ جديدةٍ علينا من نوعية "العولمة" و"الثورة التكنولوجية" وما صَاحَبَ ذلك من انفتاحٍ كبيرٍ على العوالم الأخرى ورفاهيةٍ وفَّرَها لنا جهاز الحاسب الآلي الذي انتشر في البيوت، ومعه زادت اختياراتنا وأصبحنا نحتفظ بعددٍ لا بأس به من الأفلام العربية الحديثة والأفلام الأجنبية المصنوعة بحِرفية شديدة.

ومع إمكانية تخزين عددٍ كبيرٍ من تلك الأفلام على جهاز الحاسب الآلي، حتى إن كان ذلك بشكلٍ غير شرعي، ومع انتشار القنوات الفضائية في الكثير من البيوت المصرية، تغيَّرَ الحال تمامًا، وخرجنا من دائرة الأفلام الكلاسيكية التي كنا نشاهدها على شاشة التلفاز إلى

عـوالم أكثر تنوعًـا أتاحـتْ لنـا حريـة الاختيـار بعـد أنْ عِشـنا لسنواتٍ عديدةٍ بلا خيارات.

ورغـم تلـك التطـورات الكبيـرة التـي حـدثتْ فـي حياتنـا ظللـتُ مقتنعًـا لفتـرةٍ ليسـتْ بالقصـيرة بـالكلام عـن زمـن الفـن الجميـل والأفـلام التـي اسـتطاعتْ أنْ تعـيش فـي ذاكـرة ووجـدان الجمهـور؛ لأنهـا أفـلام جيـدة قَـدَّمَها صُنَّاعها بمنتهى الحبِّ والإخلاص.

وبسـبب اهتمـامي بـالفن والتـاريخ السـينمائي كتبـتُ مـن قبـل مقـالًا عـن فـيلم تـمَّ عرضـه على شاشـة السـينما قبـل نحـو ٢٢ عامًـا، وأرسـلتُ المقـال لموقـعٍ مشـهورٍ اعتـدتُ نشـر مقـالاتي بـه؛ ففوجئـتُ بـرفض الموقـع لنشـر المقـال باعتبـار أنَّ عـددًا كبيـرًا مـن متـابعي الموقـع لـن يهتمـوا بفـيلم تـمَّ تقديمـه في بدايـة الألفيـة الجديـدة، وربمـا لـم يشـاهده الكثير منهم- بحسب رد الموقع.

كانـت الإجابـة صـادمة، جعلتنـي أشُـكُّ فـي قناعـاتي السـابقة عـن أفـلام الـزمن الجميـل التي مـرَّ عليهـا أكثر مـن ٢٠ عامًا بكثير، وسألتُ نفسي:

هـل عاشـتِ الأفـلام الكلاسـيكية في وجـدان الجمهـور وكنـا نشـاهدها لأنهـا كانـت عظيمـة أم أننـا كنـا نشـاهدها فقـط لأننـا لـم نجـد غيرهـا؟ وإذا كانـتِ الأفـلام عظيمـة؛ فلمـاذا

نجد المراهقين والشباب الصغير الآن لا يشاهدون تلك الأفلام ولا يعرفونها أصلًا؟! فإذا ما سألتَ شابًّا في عمر العشرين عن شكري سرحان أو حسين رياض أو محمود المليجي؛ فأعتقد أنه لن يعرفهم، وإذا عرفهم فسيتحدَّث عنهم بارتباك وكأنه يشاهد صورة ضبابية مشوشة لشخص لا يستطيع أنْ يجزم بأنه يعرفه.

لقد عشنا سنواتٍ عديدة ولدينا قناعات معينة اكتشفنا زيف بعضها فتلقينا الصدمات واحدة تلو الأخرى، وأعتقد أننا يجب أنْ نتعلَّمَ من تلك الصدمات ونفكر في زمن الفن الجميل وأفلامه، ونسأل أنفسنا: *هل كانت تلك الأفلام عظيمة فعلًا أم مجرد أفلام كنا "مجبرين" على مشاهدتها وتعودنا عليها فأحببناها لمجرد التعوُّد؟!*

«المساواة»

٥ سبتمبر ٢٠٢٠

هل من السهل عليك - كَذَكَرٍ - أنْ يكون لك عددٌ كبيرٌ من المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل هذا الأمر سهلٌ بالنسبة لأي أنثى؟!

ماذا عن التفاعل مع منشوراتك على مواقع التواصل الاجتماعي؟

لنفترض أنَّ لديك نفس عدد الأصدقاء والمتابعين الذي لدى فتاة وأنكَ نشرتَ صورةً ما، ونَشَرَتْها بعدك الفتاة، هل سيكون التفاعل على منشورِكَ مساويًا للتفاعل مع منشورِها؟

ماذا لو نشرتَ صورتك الشخصية، هل ستحظى بنفس عبارات الإطراء التي تحصل عليها فتاة لها نفس العدد من الأصدقاء والمتابعين؟

وماذا عن الرسائل، هل تتلقى نفس عدد الرسائل التي تتلقاها الفتاة؟ وهل يتم الرد على رسائلك بنفس السرعة ونفس درجة الاهتمام؟

لـن أُجيـب على هـذه الأسـئلة.. سـأترك القـارئ يُجيـب عنهـا مكتفيًـا فقـط بمطالبتـه بـالتحلّي بالموضـوعية والأمانـة في إجاباته.

سـأكتفي فقـط بـذكر أنني رأيـتُ منشـوراتٍ كثيـرةً في (جروبـات) الفيسـبوك لأشـخاص يسـألون عـن معلومـة معينـة أو يطلبـون خدمـة بـلا مقابـل، ولاحظـتُ - كمـا لاحـظ الكثيرون - أنـه عنـدما يكـون المنشـور من فتـاة فـإنّ التفاعـل معـه يكـون أكثـر مـن التفاعـل مـع منشـورات الذكور.

وأذكـر أنَّ هنـاك منشـورًا تـمَّ تداولـه علـى نطـاق واسـع بموقـع الفيسـبوك عـن ذلـك الطالـب الجـامعي الـذي اضـطر إلى إنشـاء حسـابٍ وهمي باسـم فتـاة واشـترك في "جـروب" دفعتـه في الكليـة، وكلمـا احتـاج إلى خدمـة أو معلومـة اسـتخدم الحسـاب الـوهمي للحصـول عليهـا بعـدما كـان يسـتخدم حسـابه الحقيقـي ولا يُعيـره أحـد اهتمامًا.

وسـواءً كانـت تلـك الحكايـة حقيقيـة أو مـن خيـال صـاحبها؛ فهي بـالطبع تُعبِّر عـن واقـعٍ مـؤلمٍ لمجتمـعٍ يُهـرول ذكـوره للحـاق بـأي أنثى ويسـعى لمطاردتهـا بكـل السُّـبُل، بـل

ويستمتع بالوقوف في "طابور" معجبيها على أملٍ أنْ تنظر إليه فقط.

الغريب في الأمر أنه بعد كل ما ذكرْتُهُ نجد فتياتٍ وسيداتٍ كُثُر يطالبنَ بالمساواة مع الرجل بحجَّةِ أنهنَّ مظلومات في هذا العالَم الذي يستمتع بإذلال المرأة وتعذيبها والتنكيل بها!

ألا تدرك الأنثى أنَّ المساواة تعني أنْ تتنازل عن تلك الامتيازات جميعًا وتكتفي بعبارات الإطراء من الأقارب والأصدقاء المقربين فقط؟!

ألا تدرك الأنثى أنَّ المساواة تعني أنْ تطلب أي خدمة بمنتهى الأدب واللياقة مع الحرص على توجيه الشكر - مقدمًا - لمَن تتوقع أنهم سيتجاهلونها كما يتجاهلون معظم الذكور؟!

لا أستطيع أنْ أُنكر أنَّ الأنثى في مجتمعنا تُعاني من "بعض" الظلم، ولكنني أعرف تمامًا أنَّ الذَّكَرَ أيضًا مظلومٌ، ولكن الفارق أنه لا يجد مَن يُعوِّضه عن الظلم الواقع عليه مثلما تجد الأنثى.

قد يعترض البعض - وربما الكثيرون - على أنَّ الذَّكَرَ مظلومٌ، ولكن دعوني أُوضِّح أنه إذا كان هناك فتاة وشاب يشغلان نفس الوظيفة في شركة واحدة؛ فإنَّ

الشاب قد يكون مطالَبًا بالعمل في ورديات صباحية ومسائية، أما الفتاة فلن يُطالبَها أحد بالعمل ليلًا، وهذا مجرد مثال بسيط يكشف لنا عن ميزةٍ تتمتع بها الأنثى على حساب الرجل.

أعتقد أنه إذا كان على أي طرفٍ المطالبة بالمساواة مع الطرف الآخر؛ فإنَّ الرجل هو مَن يستحق أن يُطالب بالمساواة، وليستِ المرأة.

وأعتقد أنه إذا استمرَّتِ المرأة في المُطالبة بالمساواة؛ فإنَّ الرجل سيعطي لها تلك المساواة التي ستندم عليها.

ليس لدي أي مشكلة مع أي أنثى تُطالب بحقوقها، ولكن إذا طالبتْ بالمساواة فعليها أنْ تتقبَّلَها كما هي وليس كما تريد، وإذا أصرَّتْ على المساواة فإنَّ الضمير الإنساني يحتم عليها أنْ تتنازل عن أي مميزاتٍ تحصُلُ عليها لمجرد أنها أنثى، وهو ما يعني بالطبع ألا تستغل أنوثتها في الحصول على أي ميزة.

«محمود سعد»

١ فبراير ٢٠٢٢

قد يراها البعض فترة تألُّقٍ وصل فيها الإعلامي المصري محمود سعد إلى قمة نجاحه مُقدِّمًا للبرامج التلفزيونية، تلك الفترة التي سبقتْ قيام ثورة ٢٥ يناير التي أطاحتْ بالرئيس الراحل محمد حسني مبارك من سدة الحكم، وحينها كان سعد نجمًا لبرنامج "البيت بيتك"، وقت أنْ كان البرنامج يحتلُّ مكانة متميزة بين برامج "التوك شو" التي كان لها تأثير كبير على حياة المواطنين.

وجود محمود سعد على رأس مذيعي "البيت بيتك" بتقاضيه الأجر الأعلى بينهم وقدرته على التحكُّمِ في بعض زِمام الأمور جعل البعض يرى تلك المرحلة هي الأنجح في مسيرته التلفزيونية، في حين أراها الفجوة التي وقع فيها الإعلامي - أو أوقع فيها نفسه - بتقديمه لبرنامج تمَّ تصنيفه برنامجًا سياسيًّا متحيزًا للنظام الحاكم، وهو المذيع الذي أطلَّ على الجمهور في بدايته بكونه مذيعًا فنيًّا يُقدِّمُ برنامجًا خفيفًا لا يخلو من

عنصر المشاغبة والمشاكسة لضيوفه بطرحه لأسئلة جريئة وأحيانًا محرجة، من مذيع له قدرة كبيرة على المراوغة وممارسة الضغوط على ضيوفه حتى (يعترفوا) بأخطائهم مثلما فعل الممثل أحمد آدم بعد سقوط فيلم "هو في إيه" الذي قدمه مع المطرب محمد فؤاد عام ٢٠٠٢ ولم يُحقِّقْ نجاحًا يُذكر بسبب تدخُّلِ محمد فؤاد في سيناريو الفيلم، بحسب اعترافات آدم التي أدلى بها بعد محاصرة محمود سعد له.

وعلى الرغم من قيام ثورة ٢٥ يناير وسقوط حسني مبارك رسميًّا يوم ١١ فبراير ٢٠١١ ومعه برنامج البيت بيتك (أو مصر النهاردة) في وقتٍ لاحق؛ فإنَّ محمود سعد ظلَّ واقفًا على قدميه خصوصًا بعد معركته الهاتفية الشهيرة في برنامج "مصر النهاردة" مع أنس الفقي، وزير الإعلام في عصر مبارك.

ومع حالة الحِراك السياسي التي شهدتها مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ومساحة الحرية التي وصلتْ إلى فوضى إعلامية جعلتْ كل البرامج - بما فيها البرامج الرياضية - تتحول إلى السياسة، لم يكن أمام محمود سعد سوى التوغُّل أكثر في الإعلام السياسي؛ فقدَّمَ برنامج "في

الميدان" على قناة التحرير لفترة قصيرة قبل أنْ ينتقل إلى قناة النهار الفضائية ويُقدِّم برنامج "آخر النهار".

وتجاوز سعد حدوده كمُقدِّم برامج يُحاور ضيوفه ويُدير مناقشاتهم إلى إبداء آراء صريحة كرفضه لوصول أحمد شفيق إلى كرسي الحكم في مصر وتأييده لوصول الرئيس الراحل محمد مرسي، وهو الموقف الذي وَرَّطَه في مشاحنة تليفونية عنيفة مع صديقه الكاتب الراحل وحيد حامد.

تقديم محمود سعد لبرامجَ تُناقش موضوعاتٍ سياسية لم يُفقده فقط جزءًا كبيرًا من جمهوره المختلف مع توجهاته السياسية، بل جعله يفقد تميزه بعدما أصبح مجرد واحد ضمن المذيعين الذين يحتلُّون الشاشات، وبعدما كان يُغرِّد بمحتوى فني أو ترفيهي بأسلوب مميز اكتسبه من تخصصه في الصحافة الفنية.

وكان السؤال الذي فرض نفسه: ما الذي جعل محمود سعد يَحيد عن طريق البرامج الترفيهية ويسير في درب السياسة المشبوه؟

في اعتقادي أنَّ رجال نظام حسني مبارك أرادوا استغلال شعبية محمود سعد وحُبِّ الناس له في إنجاح برنامج "البيت بيتك" الذي كان يُمثِّل النظام

الحاكم؛ فما كان من هؤلاء وعلى رأسهم أنس الفقي إلَّا أنْ قدموا له عرضًا ماليًّا كبيرًا يَصعُب رفضه من صحفي اقترض في يومٍ من الأيام مبلغًا ماليًّا من الكاتب وحيد حامد لكي يشتري سيارة، بحسب ما حكى الإعلامي بنفسه في برنامج "ونَس" الذي يقدمه على موقع الفيديوهات يوتيوب.

استمرَّ محمود سعد في مناقشة الأمور السياسية حتى أصبحتْ تلك البرامج مرفوضة لدرجة أنْ توجَّهتِ الإعلامية المشهورة منى الشاذلي لتقديم برامج ترفيهية تلعب حاليًا على (الترينند) بكل تفاهاته.

وحين لم يكن أمام محمود سعد طريق آخر اتجه لتقديم برنامج "باب الخلق" الذي استعاد به جزءًا من جاذبيته وتميزه بتقديمه لبعض الحلقات المميزة إلى أنْ قرَّرتِ القناة الاستغناء عن خدماته وقرَّرَ هو استغلال شعبيته والتوجه بكامل طاقته إلى موقع يوتيوب، ومعه فيسبوك، بعد أنْ ظلَّ حبيس القنوات الفضائية.

ويبدو أنَّ تخلِّي قناة النهار عن محمود سعد عاد بفائدةٍ كبيرةٍ على الإعلامي المحبوب فعاد إليه جزءٌ من جمهوره الذي كان قد فقده، وعاد هو أقرب إلى

جمهـوره؛ فقـدم حلقـات متميـزة مـن برنامجـه اليوتيـوبي الجديد وحقَّقَ مشاهداتٍ مرتفعة.

توجَّـهَ محمـود سـعد إلى الشـوارع والحـواري والقُـرى وقـدَّمَ حلقـاتٍ عـن أُنـاسٍ يسـتحقون تسـليط الضـوء علـيهم، ومـارس دوره الإعلامـي كمـا يجـب أنْ يمارسـه بتقـديم بعـض المعلومـات للجمهـور ودعوتـه للتفكيـر والبحـث والابتعـاد عـن الأمـور السـطحية، والتوغُّـل أحيانًـا في كُتُـبِ التـاريخ وأحيانًـا أخـرى في الواقـع المـدفون الـذي لا يجـد مَن يُسلِّط الضوء عليه.

عـاد محمـود سـعد إلى جمهـوره الـذي افتقـده لسـنواتٍ ورحَّـب بعودتـه لنرى المكانـة الكبيرة التي يحظى بهـا لـدى مختلـف طبقـات الشـعب المصـري، وليثبـت لنـا أنَّ الإعـلام الحقيقي لـه جمهـور عـريض يبحـث عنـه بعيـدًا عـن ثقافـة "الترينـد" السـطحية التي غزت حياتنا.

«العالمي»

٣١ مارس ٢٠٢٢

لم تكن من عاداتي يومًا ما أنْ أُهرول ناحية أي فنان لأصافحه وأُعبِّر عن إعجابي به أو ألتقط معه صورةً تذكاريةً، رغم أنَّ الظروف سنحتْ لي - بحكم اهتمامي بالسينما ودراستي لها - برؤية نجوم كبار مِمَّن أُحبهم، مثل نور الشريف وغيره، إلَّا أنَّ الوضع تغيَّر تمامًا عندما رأيتُ النجم المصري العالمي عمر الشريف وهو في طريقه لأحد الأستوديوهات لتصوير بعض المشاهد من مسلسل "حنين وحنان" الذي عُرِضَ على شاشة التلفاز في عام ٢٠٠٧.

كنتُ قد نزلتُ للتَّوّ من مبنى المركز القومي للسينما وسلكتُ طريقي يسارًا لتمرَّ بجانبي سيارة فرنسية، موديلها قديم من نوع بيجو، خطف نظري شخص بداخلها لم أتعرَّفْ عليه من النظرة الأولى، ولكنني توقفتُ فجأة والتفتُّ إلى الخلف لأرى السيارة وهي تتوقف وينزل منها سائق يفتح الباب الخلفي لذلك

الشخص الذي لم يكن سوى النجم المصري العالمي عمر الشريف.

نظرتُ ناحيته مشدوهًا محملقًا وأنا أكاد لا أُصدِّق نفسي، وتمنيتُ لو ركضتُ ناحيته وصافحته وشكرته على الأوقات الممتعة التي قضيتها وأنا أشاهد أفلامه، ولكنني لم أفعل! فقد منعني خجلي من التوجه إليه، واكتفيتُ فقط بمتابعته بنظري حتى دخل الأستوديو واختفى تاركًا إياي خلفه، أقف حائرًا وأنا ألوم نفسي وأُفكِّر في انتظاره حتى يخرج بعد ساعات التصوير الطويلة لأصافحه، ولكنني لم أفعل! انصرفتُ وأنا أتلفَّتُ خلفي من حين لآخر على أملٍ أن أراه مرةً أخرى.

وصلتُ إلى منزلي وصورته تأبى مغادرة رأسي، وأخذتُ أتساءل عن سبب انجذابي ناحيته قبل أنْ أعرف أنه عمر الشريف، ومع مرور الوقت أدركتُ ذلك التأثير الذي يُحْدِثه ذلك النجم الكبير الذي- ولا شك - وُلد نجمًا كما قال عنه بعض الفنانين.

لا شك في أنَّ السينما أنجبتْ لنا ممثلين أكثر وسامة من عمر الشريف، ومنهم مَن حقَّقَ نجاحًا جماهيريًّا كاسحًا، ولكن لم يمتلك أي منهم تلك الجاذبية؛ فإذا ما أردنا أن نَصِفَ عمر الشريف بصفة واحدة، أعتقد أننا

سنقول إنه جذاب وليس وسيمًا؛ فهو مثل نجم لامع في السماء نتجه إليه بأبصارنا ونعرف أنَّ الوصول إليه أمر بالغ الصعوبة.

مرَّتِ السنوات وتزايد اهتمامي بالسينما، وبدأتُ أُشاهد الأفلام بتمعُّن وأتتبَّع مسيرة بعض الفنانين في محاولةٍ للفهم والتعلُّمِ من تجاربهم، من نجاحاتهم وإخفاقاتهم، وما زال عمر الشريف هو نجمي المفضل رغم رؤيتي لفنانين أكثر.

وبسبب حبي لهذا النجم الكبير كنتُ أَعُدُّ أي فنان يشاركه أي عمل فني محظوظًا، ولكن بدأتْ نظرتي تتغيَّر عندما أخذ الممثل خالد النبوي خطوة في طريق العالمية بتقديمه لدورٍ صغيرٍ في الفيلم الأمريكي "مملكة الجنة" عام ٢٠٠٥، وهو الذي بدأ مشواره السينمائي بدورٍ صغيرٍ مع عمر الشريف في فيلم "المواطن مصري" عام ١٩٩١.

شاهدتُ خالد النبوي في برنامج تلفزيوني وهو يحكي عن فيلم "المواطن مصري"، وكيف تمَّ اختياره بسبب الشبه بينه وبين عمر الشريف، ويبدو أنَّ خالد النبوي وقع في فخ جاذبية عمر الشريف وانبهر به أكثر من اللازم وتمنَّى أنْ يكون مثله؛ فبعد أنْ جاءت له الفرصة العالمية

اعتقد أنها بداية الطريق لهوليوود؛ فظهر مع الإعلامي محمود سعد في برنامجه، وبعدما سأله سعد عن اسم حبيبة عطيل، قال النبوي: "اسمها ديذديمونة، **اللي هي انتو بتقولوا عليها ديدمونة!**".

ليُفاجأ محمود سعد ويقول له: "إحنا مين؟!".

يبدو أنَّ خالد النبوي كان يُودِّع الجمهور المصري ويؤهِّب نفسه للتعامل مع جمهوره الجديد في السينما العالمية، ولكنه لم يُحقِّقْ نجاحًا يُذكر؛ فلم يَصل لجمهوره الجديد، ولم ينجح في كسب الجمهور المصري الذي تعامل معه بطريقة أنا وأنتم، وليس بطريقة "نحن".

في اعتقادي أنَّ تلك الأزمة لم تواجه خالد النبوي فقط، بل تكرَّرَ الأمر مع عمرو دياب الذي قدَّمَ مع عمر الشريف فيلم "ضحك ولعب وجد وحب" عام ١٩٩٣، ومن بعدها حاول أنْ يأخذ طريق العالمية؛ فحاول تقديم أغانٍ مع نجوم عالميين لتحقيق شهرة واسعة على مستوى العالم، وتمَّ الترويج له في وسائل الإعلام بوصفه بالنجم العالمي، وهو بالطبع أمرٌ بعيدٌ عن الحقيقة؛ فعلاقة عمرو دياب بالعالمية قد لا تتجاوز تشغيل بعض أغانيه في كازينو بمدينة لاس فيجاس

الأمريكية، وهو أمرٌ يحدُث مع مَن هم أقل منه نجومية سواءً من مصر أو لبنان.

مقومات عمر الشريف التي جعلتْ منه نجمًا عالميًّا لم تتوافر حتى الآن لأي فنان آخر، وأعتقد أنها لن تتوافر، وإذا توافرتْ فسيظل هذا الفنان يعيش في ظل النجم المصري العالمي عمر الشريف.

«أخبار الحوادث والمواقع الإباحية»

١٨ ديسمبر ٢٠٢٠

«*الناس اتجننت أقسم الله.. حاجة بقت في منتهى قلة الأدب!*».. هذا ما قاله لي صديقي الذي يعمل محررًا بقسم الحوادث في موقع إخباري شهير، عندما كنا نجلس على أحد مقاهي وسط القاهرة، وبعدما حكى لي عن حادثة قتل فظيعة من الحوادث التي تناول أخبارها.

قال لي صديقي: "الراجل ولع فيه وقعد جنبه يشرب سيجارة واتصل بالبوليس عشان ييجي ياخده!".

وأوضح لي أنه عندما بدأ العمل في قسم الحوادث قبل بضع سنوات لم يكن يصطدم بنوعية الأخبار التي انتشرتْ مؤخرًا، والتي تتسم بالوحشية وتعكس حالة من الخلل الذهني والنفسي تميز مرتكبي تلك الجرائم.

وبمتابعة صفحات المواقع الإخبارية وما تنشره من أخبار الحوادث، نستطيع أنْ نجزم بأنَّ هناك خللًا فظيعًا حادثًا في المجتمع المصري، وخاصّةً فيما يتعلَّقُ بموضوع الجنس؛ فأخبار الحوادث التي يكون الجنس عنصرًا

أساسيًّا فيها أصبحتْ كثيرة ولا يُصدِّقها عقل، ولولا أنَّ مواقعَ كثيرةً ومعروفةً هي التي تنشرها لِمَا صدقتها.

في الماضي كنا نسمع أحيانًا مصطلح "تبادل الزوجات" ونشعر بالدهشة والاشمئزاز والاستنكار، أم الآن فقد اعتدنا للأسف على هذا الأمر بعدما انتشرتِ الحوادث التي يكون سببها تلك الممارسات الشاذة.

وعن تصوير العلاقات الجنسية وتسريب الفيديوهات، والابتزاز الجنسي، والرشاوي الجنسية، والاعتداء الجنسي على الأطفال فحَدِّثْ ولا حرج.

جميع تلك الجرائم ودرجة انتشارها تُعبِّر عن مجتمعٍ مليءٍ بالأمراض الجنسية والعقلية والعاطفية.. مجتمعٍ أصبح فيه الشذوذ الجنسي بأنواعه ظاهرة وليس مجرد حوادث فردية.

وبالتفكير في الأمر، لم أستطع أنْ أتجاهل ما حدث قبل نحو سبع سنوات عندما تمَّ تداول أخبار عن نية الحكومة غلق المواقع الإباحية، واعترض البعض بدعوى ما يُسمُّونه "الحريات".. ولا أفهم أي نوع من الحريات هذا الذي يتحدثون عنه!

تعتمد الأفلام التي تعرضها المواقع الإباحية على تقديم ما هو غير تقليدي – شاذ - للمتابعين، حتى يشعروا

بالإثارة ويدمنوا المشاهدة، وبحسب ما قرأت أكثر من مرة فإنَّ الأشخاص الذين يشاهدون تلك الأفلام؛ فإنهم يتأثرون بها ويُصابون بخللٍ في أدمغتهم وتتولَّد لديهم ميول جنسية شاذة، مثل "تبادل الزوجات" الذي انتشر في المجتمع المصري في السنوات القليلة الماضية.

وحتى لو لم تصل درجة الانحراف الجنسي إلى أفعال شنيعة مثل تبادل الزوجات؛ فإنَّ تلك الأفلام تؤدِّي بالطبع إلى زيادة الرغبة الجنسية، ومع وجود كبت جنسي وعاطفي ومشاكل اقتصادية؛ فإنَّ الأمر قد ينتهي بخبر في صفحة الحوادث.

«الدرس»

يونيو ٢٠٢٠

أثار الفنان شريف منير حالةً من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب صورة لابنتيه (فريدة وكاميليا) نشرها على حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي "إنستجرام" يوم ١١ يونيو ٢٠٢٠.

تلقى الفنان تعليقاتٍ سلبية على الصورة بسبب أنَّ ابنتيه ظهرتا فيها وهنَّ مستلقيتان على السرير بملابس المنزل التي عدَّها بعض متابعي الفنان غير لائقة؛ فوجهوا له انتقادات لاذعة؛ فاضطرَّ إلى حذف الصورة.

ولكن "منير" أعاد نشر نفس الصورة في اليوم التالي وكتب معها:

"أنا إمبارح نزّلت صورة بناتي (الصغيرين) ولقيت تعليقات من ناس سافلة ومريضة.. جرحوني وجرحوا بناتي.. وتحت ضغط من بناتي ووالدتهم طلبوا منّي أمسح الصورة.. فمسحتها.. لكن أنا نزّلتها تاني لإنّ شوية الهمج المتخلّفين دول مش هما اللي هيحددوا أنشر إيه و ما أنشُرش إيه.. وأي حد هيكون على أي صفحة

تخُصّني.. لو تعدّى حدوده هيتاخد الإجراء القانوني ضده.. اللي بيوصل للسجن أحيانًا".

ولم يكتفِ الممثل بهذا المنشور؛ إذ نشر مقطع فيديو على نفس الحساب، في اليوم التالي، ظهر فيه وخلفه ابنتيه، وقال إنَّ الجهات المسئولة تفاعلتْ مع البلاغ الذي قدمه ضد الأشخاص الذين أساءوا له.

وطالب الفنان متابعيه بالإبلاغ عن أي شخص يوجِّه لهم لفظًا خارجًا على مواقع التواصل الاجتماعي لكي يتمَّ القضاء على مثل تلك الممارسات.

ثلاثة منشورات للفنان شريف منير على موقع تبادل الصور (إنستجرام) جعلته يتصدر (الترند) على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) الأكثر انتشارًا بين مختلف المواقع، وهنا تكمن الأزمة.

ففي ظل وجود أزمة وباء فيروس كورونا (كوفيد – ١٩) التي حصدتْ آلاف الأرواح وضربتْ أقوى اقتصاديات العالم في مقتل، وأرهقتْ ميزانيات الدول الغنية قبل الفقيرة، يخرج علينا الفنان شريف منير ويشغلنا بمشكلته الشخصية مع متابعيه على إنستجرام!

وهنا يجب أن نسأل أكثر من سؤال:

هل يشعر الفنان شريف منير بما يحدث حوله؟

هل يعرف أنَّ هناك الآلاف من الأشخاص الذين تأثر مصدر دخلهم بأزمة فيروس كورونا؟
هل يُقدِّر حالة الهلع التي لدى البعض من هذا الفيروس القاتل؟

عندما شاهدتُ مقطع الفيديو الذي نشره الفنان شريف منير وبحثتُ في الأمر وفهمتُ سبب نشره لمثل ذلك المقطع في تلك الظروف الصعبة، تذكرتُ ما قاله له صديقه الفنان الكبير مدحت صالح عندما كان ضيفًا عليه يوم ١٧ يناير ٢٠٢٠ في برنامج "أنا وبنتي" على قناة ON الفضائية، وسأله "منير" عن أرباح سوق الأغنية وكيف يُحقِّقُ المنتجون مكاسب حاليًا.

ردَّ المطرب الكبير على سؤال صديقه قائلًا: "مافيش منتج هيكسب في الفترة دي لحد ما يتطبق قانون حقوق الملكية".

وتابع مدحت صالح: "**أنا أخجل من الكلام في حاجة زي دي في الفترة دي لأنَّ في أولويات في الظروف اللي إحنا بنمر بيها، في حاجات عندنا أهم**".

وهنا نرى أنه رغم أنَّ أمر أرباح سوق الأغنية متعلق بمصدر دخل المطرب الكبير إلَّا أنه شعر بالخجل من إثارة القضية بسبب الظروف الاقتصادية التي تمر بها

مصـر، وهـو بـالطبع الـدرس الـذي كـان يجـب أنْ يتعلمـه شريف منير.

لا ألـوم شـريف منير على تقديمـه بـلاغ ضـد مَـن تطـاولوا عليـه، بـل أوجـه لـه اللـوم لأنـه لـم يحـاول أخـذ حقـه في صـمت، بـل أثـار ضـجة لا معنى لهـا في وقـتٍ كـان عليـه كفنان أنْ يعرف أنه غير مناسب.

«أخطر عيوب المصريين»

٣١ ديسمبر ٢٠٢٠

"**الشهامة.. الجدعنة.. خفة الدم**"..

تربَّيْتُ منذ الصِّغَر- كما تربَّى آخرون - على أنَّ تلك الصفات هي أهم ما يُميِّز الشعب المصري، وعن خِفَّةِ الدم يمكنني أنْ أقول إنني قرأتُ كتابًا للأديب الراحل يحيى حقِّي يتحدَّثُ فيه عن صفة خفة الدم لدى المصريين، ويقول إنَّ ما يراه في حياته من سلوكيات وما يسمعه من كلام لا يُعبِّر عن خفة دم، موضحًا أننا يجب أنْ نُفرِّق بين خفة الدم وقلة الأدب.

كتب يحيى حقي ذلك في الماضي، وقبل أنْ نعرف مصطلح "تنمر" بعشرات السنوات، ذلك المصطلح الذي يحاصرنا ويهجم علينا بشكل يومي بسبب سلوكيات الكثيرين.

وأما عن الشهامة والجدعنة فأعتقد أننا أصبحنا مثالًا واضحًا للسلبية والتخاذل والتخلِّي عن مساعدة المحتاجين، بعدما أصبحتْ عبارة "وأنا مالي!" هي الغالبة في أحيانٍ كثيرة في حياتنا اليومية، وأصبح الكثير منا

يقاتل على مواقع التواصل الاجتماعي لأخذ حقوق "شهداء الشهامة" بتفعيل (هاشتاجات) بمشاعر متشككة في أخذ تلك الحقوق.

لا شك أنَّ الكثير من المصريين ملوثون بعيوبٍ لا حصر لها، مثل السلبية والنفاق والتخاذل والفوضوية، ومع ذلك، ورغم بشاعة تلك العيوب إلَّا أنني أرى الصفة الأسوأ على الإطلاق ليست إحدى الصفات السابق ذكرها.

في اعتقادي الشخصي أنَّ الصفة الأسوأ لدى الكثير من المصريين هي أنهم أصبحوا يتفاخرون بعيوبهم وأفعالهم المشينة.

كم مرة قابلنا ذلك الشخص الذي يتعمَّدُ أنْ يُعْلِمنا أنه يتعاطى الحشيش؟! يقول ذلك دون أي مناسبة ودون أنْ يسأله أحد.. يقول ذلك وهو يشعر بالفخر، بل ويصل الأمر أحيانًا إلى أنْ يتفاخر أحدهم بتعاطيه الحشيش ويسخر مِمَّن يتعاطى البانجو!

وكم مرة قابلنا ذلك الشخص الذي يفتخر بأنه يخدع الفتيات ويتسلَّى بمشاعرهِنَّ وكأنه يُقدِّم خدمةً جليلةً للبشرية؟!

أعتقد أنَّ معظمنا قابَلَ ويُقابِلُ هؤلاء الأشخاص الذين يرتكبون أبشع الموبقات وفي نفس الوقت يتفاخرون بذلك ويَعُدُّون ارتكابهم لتلك الموبقات دليلًا على العظمة والقوة والشجاعة والذكاء!

تلك هي آفة المصريين الأكبر؛ لأنَّ هذا النموذج أصبح مثلًا أعلى لضعاف النفوس والشخصية، ولأنَّ هذا النموذج يحتاج وقتًا أطول للعلاج الذي يبدأ بالاعتراف بوجود عيب أو مشكلة.

«نهاية الزعيم»

١٧ مايو ٢٠٢٢

نجوميته ونجاحه لا شك فيهما، وشباك التذاكر على مدار أكثر من ثلاثين عامًا خيرُ دليل، كما أنَّ تقديمه أفلامًا جيدة لا يحتمل الجدال؛ فمَن مِن متابعي أفلام السينما المصرية يُمكنه أنْ يستبعد أفلامًا مثل "الغول" و"الإنسان يعيش مرة واحدة" و"الإرهاب والكباب" و"حب في الزنزانة" من قائمة الأفلام الأفضل في تاريخ السينما المصرية، التي وصفها النجم المصري العالمي عمر الشريف قائلًا: "**إحنا عندنا كام مخرج كويسين قدموا كام فيلم كويسين.**"

الأفلام الجيدة في تاريخ السينما المصرية الممتد لنحو مئة عام قليلة بالفعل، والكلام عن الريادة السينمائية لا يتعدَّى كونه "طق حنك"، ويكفي فقط قراءة بعض الكتب التي تناولتْ موضوع الاقتباس في السينما المصرية، لنعرف أنَّ بعض الأفلام التي تضمنتها قائمة أهم ١٠٠ فيلم في تاريخ السينما المصرية مسروقة من

أفلام ومسرحيات أمريكية وأوروبية، وهنا أقول "مسروقة" لأنَّ صُنَّاعَها لم يذكروا أنها مقتبسة.

وإذا كانت قراءة تلك الكتب صعبة أو مرهقة فيكفي أنْ نتذكَّرَ أنَّ ممثلًا مثل عادل إمام يَعُدُّه الكثير من الفنانين زعيمًا للوسط الفني، وهو الذي قدَّمَ أفلامًا كثيرة مبتذلة تحت شعار "تجارية" أكثر بكثير من الأفلام الجيدة أو العميقة؛ فإذا كان عادل إمام قَدَّم مئة فيلم فإنَّ أفلامه الجيدة لا تتعدَّى ربع هذا الرقم، إلَّا إذا عَدَدْنا أفلامًا مثل "عصابة حمادة وتوتو" و"بخيت وعديلة" و"البحث عن المتاعب" و"المهم الحب" و"٢٤ ساعة حب" وغيرها من الأفلام الرخيصة، أفلامًا جيدة.

الحظُّ حالَفَ عادل إمام خلال مسيرته الطويلة؛ فحقَّقَ نجاحًا جماهيريًّا كبيرًا، وقدَّمَ أفلامًا جيدة مع مؤلفين متميزين مثل وحيد حامد، ومخرجين جيدين مثل سمير سيف ومحمد فاضل، ورغم ذلك فإذا ما أمْعَنَّا النظر في أفلام عادل إمام الجيدة فسنجد أنَّ بعض أدواره فيها لم تكن مناسبة له، وهو الذي لا يمتلك مواصفات النجم "الجان"، سواءً كشكلٍ أو تكوينٍ جسماني، ولكن ضعف المنافسة في فترةٍ من الفترات، وعدم وجود خيارات أمام الجمهور جعل من عادل إمام نجمَ

شباك، وحقَّقَ نجاحًا جماهيريًّا جعل صُنَّاعَ الأفلام يسندون إليه تلك الأدوار، وأقبل الجمهور محدود الثقافة على أفلامه إقبالًا كبيرًا؛ فوثق في نفسه لدرجة الغرور؛ فأصبح يُقدِّم الأفلام لكي يضع نفسه في مكانة كبيرة كشخص؛ فظهر في فيلم "سلام يا صاحبي" وقال جملته الشهيرة: "**أنا مفيش مرة ما بتحبنيش**". وهي جملة ذكّرتني بالحكاية التي حكاها الممثل سمير صبري عن الراحل رشدي أباظة، الذي أصرَّ على تغيير نهاية فيلم "حكايتي مع الزمان"، الذي جمعه مع المطربة الراحلة وردة الجزائرية، والتي كان من المفترض أنْ تتركه في النهاية، ولكنه قال باستنكار: أنا رشدي أباظة.. البطلة تسيبني؟!

وإذا كان رشدي أباظة قال تلك الجملة في لحظة جنون؛ فإنّ بعضًا من الجمهور تقبَّلَهَا منه، وهو المعروف بوسامته وامتلاكه جسدًا رياضيًّا، وحصل على لقب "الدنجوان"؛ فإنَّ عادل إمام لم يمتلك مواصفاتٍ تجعله يُقدِّم دورًا يقول فيه تلك الجملة المثيرة للسخرية!

اعتقد عادل إمام أنَّ النجاحَ دائمٌ لن يزول، وأنَّ الجمهور لن يهجره مثلما هجر غيره، ولكن المفاجأة

حدثت عام ١٩٩٧، عندما حقَّقَ فيلم "إسماعيلية رايح جاي" نجاحًا غير مسبوق؛ فاختلَّ توازنه، خصوصًا عندما أشعلت الصحافة الأزمة بينه وبين محمد هنيدي؛ فظهر "الزعيم" في برنامج تلفزيوني، وخلال الحوار قال للمذيعة: "أنا مفيش فيلم عملته منجحش وكسّر الدنيا". وهي الجملة التي ذكرتني بمجرد أنْ سمعتها بجملة: "**أنا مفيش مرة ما بتحبنيش**". فضحكتُ مرغمًا.

كما ذكرتُ فإنَّ عادل إمام قدَّمَ أفلامًا جيدة مثل فيلم "الغول"، وفتحتْ تلك الأفلام الطريق أمامه لتقديم المزيد منها، ولكنه اختار تقديم أفلام تجارية اعتمد فيها بشكل كبير على تقديم مشاهد جنسية مبتذلة من دون ضرورة درامية.

ونتيجةً لطريقة تفكير عادل إمام حدث ما لم يحسب "الزعيم" حسابه؛ فبعد النجاح الهائل في شباك التذاكر على مدار سنوات عديدة، وبعد التمجيد والتفخيم من الكثير من الفنانين، عُرِضَتْ مسرحية "بودي جارد" على إحدى المنصات الإلكترونية قبل نحو عام، وانهالتِ التعليقات السلبية العنيفة على الزعيم،

الـذي تفـنَّنَ في تقـديم الكوميـديا المعتمـدة على جسـد المرأة والإيحاءات الجنسية.

ومـن قبـل عـرض المسـرحية فشـل مسلسـل "فلانتينـو" الـذي عُـرِضَ في العـام نفسـه فشـلًا ذريعًـا، وذلـك بعـدما ابتعـد عـادل إمـام عـن السـينما منـذ عـام ٢٠١٠، بعـدما قـدَّمَ فـيلم "زهـايمر"، ومـن قبلـه فـيلم "بوبُّـوس" الـذي تعـرّض لموجـة هجـوم عنيفـة بسـبب محتـواه الجنسـي المبتذل.

وهكـذا انتهى الحـال بـالزعيم الـذي سـقط رداء الزعامـة عنه للأبد.

«الكبير أوي»

٥ مايو ٢٠٢٢

حالة نجاح طاغية، لا يمكن إنكارها، حققها الجزء السادس من مسلسل "الكبير أوي" الذي لعب بطولته الممثل أحمد مكي؛ فحتى مَن لم يشاهد المسلسل أو أي مسلسل آخر في شهر رمضان ٢٠٢٢، يمكنه أنْ يستشعر حالة النجاح تلك من خلال المنشورات المتداولة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" الذي أصبح أحد مؤشرات نجاح المسلسلات الرمضانية حتى في وجود ما يُسمَّى بـ"اللجان الإلكترونية" التي أعرف أنها حقيقة وليست مجرد أوهام كما يزعم البعض.

ارتبطتْ حالة نجاح الجزء السادس من المسلسل الكوميدي بحالة من "السَّفَه" تزعَّمَها بعض المتعصبين للمسلسل والذين وصفوا بطله (أحمد مكي) بأنه أهم ممثل في تاريخ مصر!

هكذا بمنتهى السهولة يطلُّ علينا أحد مراهقي الفيسبوك ويقول بجرأة يُحسد عليها إنَّ أحمد مكي هو

أهم ممثل في تاريخ مصر، متجاهلًا بكلامه ذلك فنانين كبارًا مثل النجم العالمي عمر الشريف، وأحمد مظهر، وشكري سرحان، وأحمد زكي، ونور الشريف، ومحمود عبدالعزيز، وممدوح عبد العليم، ويحيى الفخراني!

وحتى إذا رأى ذلك المراهق "الفيسبوكي" أنَّ مكي هو أهم ممثل كوميدي في تاريخ مصر وليس أهم ممثل على الإطلاق؛ فهل امتلك من الجرأة أنْ يُنكِر قيمة عبدالمنعم إبراهيم، وفؤاد المهندس، وعبدالمنعم مدبولي، ومحمد صبحي، وسمير غانم، ومحمد هنيدي، وغيرهم من نجوم الكوميديا؟!

لا أُنكر أنَّ وصفَ ممثلٍ مثل أحمد مكي بأنه الأهم في تاريخ مصر من الأمور التي استفزتني كثيرًا وأنا المهتم بالفن وأعُدُّ نفسي من المشتغلين به، سواءً على مستوى صناعة الأفلام المستقلة أو على مستوى النقد الفني الذي أراه مكملًا لدراستي للسينما واشتغالي في الصحافة.

وإن كنتُ رأيتُ في هذا الرأي جرأة حُسِد أصحابها عليها؛ فإنني غيَّرتُ رأيي بعد ذلك ووجدتُ أنه يُعبِّر عن حالة جهل شديدة وليست جرأة؛ فلا يمكن لمَن شاهد أعمال الفنانين الكبار، الذين ذكرتُ بعضهم، أنْ يصف ممثلًا

مثل أحمد مكي بأنه أهم ممثل في تاريخ مصر لمجرد أنه لعب بطولة مسلسل مثل "الكبير أوي"، أو أنه شاهد ولم يستوعب ولم يتذوق موهبتهم الكبيرة التي ساعدتهم على تقديم أعمال متنوعة استمتع الملايين في مصر والعالم العربي بمشاهدتها.

لنتفق إذن على أنَّ هذا الرأي يُعبِّر عن الجهل، وهي مشكلة ليست كبيرة أو مفاجئة بالنسبة لي؛ فمستوى التعليم في مصر لا يمكن إلا أنْ يُنتج عددًا كبيرًا من الجهلاء، المشكلة الكبيرة هي أنَّ مَن يعترض على وصف أحمد مكي بأنه الأهم في تاريخ مصر، لا يكاد يُلاحق بكمٍّ من البذاءات والأوصاف غير الحميدة التي تطارده في تعليقات "الفيسبوك"، كالغيرة من الفنان والحقد عليه.

جميعنا اعتدنا في السنوات الماضية على وجود خلافات وصراعات على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب التوجهات السياسية أو الدينية، وهي خلافات يمكن تفهمها وإنْ كانت غير مقبولة، ولكن أنْ يصل بنا الأمر لأنْ نخاف من كتابة آرائنا في الأعمال الفنية الكوميدية على حساباتنا وصفحاتنا الشخصية، خوفًا من التعرُّض لهجوم شنيع وتطاول بألفاظ بذيئة من بعض المراهقين الذين ليس لديهم أي خلفية عن تاريخ

السينما والمسلسلات المصرية؛ فهذا أمر بالغ الخطورة.. أمر يحتم علينا الشعور بالخوف من المستقبل أكثر من أي وقت مضى.

«النهاية»

١٢ يوليو ٢٠٢٢

مـرَّتْ سـنوات العمـر سـريعًا، ووجـدتُ نفسـي أقتـربُ مـن الأربعـين؛ فقـرَّرْتُ الاهتمـام بصـحتي أكثـر حتـى لا أذبـل سـريعًا، وقبـل أنْ أصـل إلى الأربعـين بأيـام قليلـة فوجئـتُ بوجـود خَـدْر (تنميـل) فـي النصـف الأيسـر مـن وجهـي اسـتمرَّ معـي لمـدة شـهر، قبـل أنْ أتوجَّـهَ لطبيـب مـخ وأعصـاب شَـخَّص حـالتي علـى أنهـا التهـابٌ بسـيطٌ فـي العصـب السـابع، قبـل أنْ يكتـب "روشـتة" العـلاج التـي تضمَّنَت ٧ أنواع من الأدوية.

أصـابني عـدد الأدويـة الكبيـر بقلـقٍ زادتْ حدتـه عنـدما انتهيـتُ منهـا ولـم تتحسَّـنْ حـالتي؛ فـذهبتُ لطبيـبٍ آخـر شـخَّصَ الحالـة علـى أنهـا التهـابٌ فـي العصـب السـابع والخـامس، وتكـرَّر الأمـر مـرتين مـع الأدويـة؛ فقـررتُ تغييـر المشـفى والتوجُّـه لآخـر، ونجحـتُ في إقنـاع الطبيـب بعمـل أشـعة على المخ كمـا نصحني طبيـب عـلاج طبيعي.. وكانـت الصدمة!

ما أنْ انتهيتُ من عمل أشعة الرنين المغناطيسي على المخ حتى جاءني فنّي الأشعة وقال لي إنَّ الأطباء ينصحون بعملِ ما يُسمَّى بـ"أشعة رنين مغناطيسي بالصبغة" لكي تظهر تفاصيل أكثر للمخ.

ارتبكتُ وحاولتُ أنْ أفهم ولكن دون جدوى، وحتى عندما ذهبتُ لأتسلَّمَ نتيجة الأشعة في اليوم التالي رفض فنّي الأشعة أنْ يُطلعني على النتيجة وقال لي: "*هتسلم الأشعة والتقرير للدكتور بتاعك وهو هيفَهّمك*".

استسلمتُ لرفضه الإفصاح عن النتيجة وتركته وأنا أشعر بالخوف، وتوجهتُ لصيدلية قريبة من منزلي، وطلبتُ من الطبيب الصيدلي أنْ يُترجِمَ لي التقرير فحاول ولكنه فشل، أو هكذا قال لي.

تركته وتضاعفتْ مخاوفي؛ فراسلتُ صديقًا لي مصريًا يعمل طبيبًا في إنجلترا، لأستفسر منه عن الأمر؛ فقرأ التقرير وقال لي إنني مصاب بـ **ورمٍ في المخ**، ولولا أنني أثق في أخلاق هذا الطبيب وكفاءته وأعرف أنَّ تلك الأمور لا تحتمل المزاح لِمَا صدَّقته.

هل أصبحتْ أيامي في هذا العالَم معدودة؟!

ألحَّ عليَّ السؤال وظلَّ يُطاردني وأنا عاجز عن تصديق أنْ تكون نهايتي بتلك الطريقة الدراماتيكية الأقرب لفيلم سينمائي منها للواقع.

نحن جميعًا نعلم أنَّ العمر قد ينتهي في أي وقت ودون مقدمات، نعلم ذلك جيدًا، ولكن عندما أخبرني الطبيب أنني مصاب بهذا الورم، صُدِمتُ وارتبكتُ واختلَّ توازني، ووجدتُ نفسي مُحاصَرًا بعددٍ هائلٍ من الأسئلة:

هل سأموتُ قريبًا؟!

هل سأموتُ بتلك الطريقة؟!

ماذا سيحدث لي بعد الموت؟!

وماذا سيحدث للآخرين الذين هم جزء من حياتي وأنا جزء من حياتهم؟!

هل سيعذبني الله؟!

هل أستحق العذاب أم أنني كنتُ إنسانًا طيبًا؟!

هل أحذف أفلامي وفيديوهاتي من موقع يوتيوب؟! أم أنَّ الله لن يعذبني بسببها؟!

وماذا عن الكلمات الـ ١٠٠ ألف التي كنتُ أفتخر بكتابتها بين المواقع الإلكترونية والكتب؟

هل سيتذكرني أحد بعد وفاتي؟! وما فائدة أنْ يتذكرني أحد وأنا في عالم آخر؟!

هل سيحزن الآخرون عندما يعلمون بمرضي؟! وما فائدة ذلك أيضًا؟!

ما الذي يجب عليَّ فعله وأنا أشعر أنَّ النهاية قد اقتربتْ؟!

أسئلةٌ لا متناهية تُدغدغ رأسي المريض فيصيبني الصداع وأعجز عن النوم، ولا أجد أمامي سوى الأفكار السوداء تُحاصرني، وأكاد أستسلم ويقتلني الخوف قبل أنْ يقتلني الورم.

أسئلةٌ صعبةٌ ومُربكة كان يجب عليَّ أنْ أسألها وأفكِّر في إجاباتها قبل أنْ أعرف أنني مصابٌ بـ ورم في المخ.

أسألكم الدعاء.. أو الفاتحة

البريد الإلكتروني
mohamedsharif1987000@gmail.com

أعمال أخرى للكاتب

قميص مشجَّر (مجموعة قصصية)

الخوف (مجموعة قصصية)

سينما ٩٠ (نظرة على أفلام التسعينيات في السينما المصرية)

ثرثرات سينمائية (عن الأفلام واللي عملوها)

الفهرس

- المقدمة	٥
- زواج الفنانة	٧
- منى زكي وأموال السينما النظيفة	١١
- مباراة القمة	١٧
- صياح إبراهيم عيسى	٢١
- المتسولون الجُدُد	٢٥
- سقوط الأقنعة	٢٩
- الجنس في روايات علاء الأسواني	٣٣
- لماذا يُدافعون عن الشواذ؟	٣٧
- سيدة القطار	٤١
- حكومات الدول المتقدمة	٤٥
- الإعلامي الكبير	٤٧
- مفاهيم مغلوطة	٥١
- ماذا يريد الشواذ؟!	٥٥
- هذا لا يحدث للآخرين فقط	٥٩
- الديموقراطية	٦٣
- الواثقون في أنفسهم	٦٧
- التسول الشيك	٧١
- عادل إمام وسمعة الممثل المصري	٧٣
- الوجه الآخر	٧٩
- المَرْضِي عنهم	٨٣
- زمن الفن الجميل	٨٧
- المساواة	٩١
- محمود سعد	٩٥
- العالمي	١٠١

- أخبار الحوادث والمواقع الإباحية	١٠٧
- الدرس	١١١
- أخطر عيوب المصريين	١١٥
- نهاية الزعيم	١١٩
- الكبير أوي	١٢٥
- النهاية	١٢٩
- **أعمال أخرى للكاتب**	١٣٣